الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

السنة: ثانية ماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة:

البنية السردية في رواية جنائن الشرق الملتهبة لـ سعيد خطيبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

- رابحي أميرة

إشراف الدكتور:

- تومي هشام

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
لزهر مساعدية	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور-خنشلة-	رئيسا
هشام تومي	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور-خنشلة-	مشرفا ومقررا
مصطفى بوقلمونة	أستاذ محاضر -أ-	عباس لغرور-خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية

2026-2025

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية الى نهايتها بعد تعب ومشقة ها أنا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم براحة وهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة إلى والدي العزيز.

إلى من حبه يجري في عروقي ويلمح بذكراه فؤادي أخي العزيز.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات ودروس وعبارات من أسمى عبارات العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام.

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنـجاز هذا البحث المتواضع

أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور تومي هشام

الذي كان سندا ودعما لي طوال مشواري مع هذا العمل فجزاه الله عني كل خير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إنـجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

يمثل الفعل السردي ظاهرة إنسانية طبيعية لا تنحصر في مجال معين، فهو لا يتسع ليشمل كل أنواع الكلام سواء كان منطوقا باللسان أو مكتوبا في دفات؛ حيث نجد السرد حاضرا دائما في الحكايات الشعبية، والأساطير والقصص القديمة، وصولا إلى الفن الروائي الحديث وهذا يدل على أن السرد يتطور ويتجدد باستمرار مع تطور حياة الإنسان عبر الزمن.

أما الرواية، فهي من أبرز الفنون النثرية القائمة على التخييل، وقد تمكنت من حجز مكانة مهمة جدا بين بقية الفنون الأدبية الأخرى، وفي هذا الإطار، تأتي رواية" جنائن الشرق الملتهبة " للكاتب سعيد خطيبي، لتأخذنا في رحلة مشوقة داخل بلاد البلقان، حيث يحاول الكاتب من خلالها معالجة قضايا الذاكرة والهوية، ويسلط الضوء على مخلفات الحروب وكيف تتداخل مصائر الناس، كل ذلك في قالب سردي ممتع ومميز.

ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة الموسومة ب " **تجليات البنية السردية في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لـــ سعيد خطيبي**"، حاولت دراسة البنية السردية وتطبيقها على الرواية

وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع جملة من **الأسباب الذاتية** أهمها:

- ميولنا واهتمامنا بالرواية خاصة الرواية الجزائرية
- معرفة تقنيات البنية السردية في تحليل الروايات

ومن **الأسباب الموضوعية:**

حداثة المتن الروائي حيث ان رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيبي لم تنل حقها الكامل من الدراسة والتحليل البنيوي حتى الآن

تميز الرواية بجمعها بين التوثيق الواقعي للرحلة والتخييل الروائي، مما يجعل بنيتها السردية وسيلة ممتازة لمعرفة كيف تترابط عناصر النص.

وقد طرح هذا البحث تساؤلين هما:

1- ما هو مفهوم السرد وماهي البنية السردية ؟

2- كيف تجلت عناصر السرد في رواية " جنائن الشرق الملتهبة "؟

هذه الأسئلة حاولت الإجابة عنها في خطوات بحثي الذي جاء وفق الخطة الآتية:

مقدمة وفصلين وأسدلت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج:

حيث جاء الفصـل الأول بعنوان "**البنية السـردية وعناصـرها**"، وتطرقت فيه إلى المفهوم اللغوي والاصـطلاحي للبنية والسرد وأنواعه، ثم مكونات السرد وبعدها انتقلت إلى مكونات البنية السردية فتناولت فيها البنية الزمنية والمكانية وبنية الشخصيات والحدث، أما الفصـل الثاني فقد كان بعنوان " **دراسـة عناصر البنية السردية في رواية جنائن الشرق الملتهبة ل: سـعيد خطيبي**"، فقد كان هذا الفصـل فصـلا تطبيقيا بحتا حاولت فيه اسـتخراج أهم المقاطع من الرواية التي تخدم عناصر البنية السردية.

أما الخاتمة فهي حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها في الدراسة.

ولتقديم إجابة علمية وموضـوعية عن الأسـئلة السـابقة اعتمدت على المنهج البنيوي، بوصفه المنهج الأنسب الذي يمكن من الربط بين النص والمرجع.

واعتمدت على عدة مراجع التي تخدم بحثي ومن أهمها:

- **عبد المالك مرتاض**، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد).
- **حميد لحمداني**، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي).
- **لطيف زيتوني**، معجم مصطلحات النقد.
- **أمنة يوسف**، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق.

كما اعتمدنا على المراجع الأجنبية المترجمة نذكر منها:

_ **جيرار جنيت**، خطاب الحكاية.

_ **جيرالد برنس**، قاموس السرديات.

وككل بحث اعترضتني صعوبات عدة أهمها، صعوبة تحليل الرواية وفق البنية السردية لأن الرواية كانت كلها عبارة عن وصـــف لرحلة، وعدم وجود دراســـات على المدونة، وشساعة موضوع السرد وصعوبة الإلمام بكل جوانبه.

ولا يسعني في الأخير سوى أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور " **تومي هشـــام**"، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصـــائحه وكرم أخلاقه العالية، وحســـن معاملته، كما أشكر لجنة المناقشة الموقرة الذين شرفوني بقبول قراءة هذا العمل ومناقشته وتصـحيح وتصـويب الأخطاء التي وقعنا فيها، كما أشـكر أيضـا كل أسـاتذة قسـم اللغة والأدب العربي بجامعة خنشلة، فإن أصبنا في بحثنا هذا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمني ومن الشيطان، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

البنية السردية وعناصرها

أولا: البنية السردية

1- مفهوم البنية

2- مفهوم السرد

3- مفهوم البنية السردية

4- أنواع السرد

5- مكونات السرد

ثانيا: مكونات البنية السردية

1- المكان

2- الحدث

3- الشخصيات

4- الزمان

تمهيد:

يمثل الإطار النظري الخطوة الأولى والأســاســية في مقاربة النصــوص الأدبية، ومن خلاله تتحدد الأدوات والمفاهيم التي يعتمد عليها الباحث في تفكيك المتن الســردي وبناء تصور منهجي متكامل، ومن هذا المنطلق، تكتسي " البنية السردية " أهمية بالغة في حقل الدراسات النقدية، كونها الأداة الكفيلة بالكشف عن معمارية النص الأدبي وتوضيح طبيعة العلاقات التفاعلية التي تربط بين مكوناته الداخلية .

ومن أجل ذلك خصــص هذا الفصــل لاســتعراض المرجعية النظرية المرتبطة ب البنية الســردية، حيث ســنعمل على ضــبط مفهومي البنية والســرد، ثم الانتقال إلى تحديد أبعاد البنية السـردية، مع التركيز على تتبع عناصـرها الفاعلة في النص مثل : الفضـاء الزماني والمكاني، الشخصيات، والمسار الحدثي .

أولا: البنية السردية:

يعد ضبط المصطلحات وتحديدها بدقة من الخطوات الأساسية في أي بحث علمي، لأنها تساعد الباحث على فهم المفاهيم التي يعتمد عليها في دراسته وتجنب الخلط بينهما، ومن هذا المنطلق نحاول في هذا العنصر تقديم نظرة واضحة حول أهم المفاهيم المرتبطة بالبحث، وهي السرد والبنية السردية

1- مفهوم البنية (La Structure):

وردت لفظة " **البنية** " في القرآن الكريم بصيغ اشتقاقية متعددة من الجذر " **بنى**" مثل " بناء، بنيان مبنى " في قوله تعالى " **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا وإِنَّا لَمُوسِعُونْ**" (القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية 47)، وقال الله عز وجل في آية أخرى " **أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا**" (القرآن الكريم، سورة النازعات الآية 27)؛ هاتان الآيتان توضحان ان السماء مبنية ومرتبة بإتقان على نظام متكامل، وهو ما يعكس مفهوم البنية في الخلق مقارنة بقدرة الإنسان المحدودة.

1-1 لغة:

جاء في **المعجم الوسيط** البنية هي:" بنى الشيء بَنْيا، وَبِنَاء، وبنيانا، أقام جداره ونحوه، يقال: بنى السفينة، وبنى الخباء، واستعمل مجازا في معان كثيرة، تدور حول التأسيس والتنمية يقال: بنى مجده، وبنى الرجالَ " (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 72)، قال الشاعر:

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرُهُ يَبْنِي القُرَى

شَتَّانَ بَيْنَ قُرًى وَبَيْنَ الرِجَالِ

نلاحظ أن المعجم الوسيط يعرف البنية باعتبارها تجمعا من العناصر المرتبطة فيما بينها، حيث يؤدي كل عنصر وظيفة معينة داخل هاا التكوين، ومن خلال هذا التعريف نفهم أن البنية تقوم على الانسجام والترابط بين الأجزاء، فهي ليست مجرد عناصر متفرقة، بل نظام متكامل يعطي للنص معنى وقيمة، ولهذا فإن السرد لا يعتمد فقط على ترتيب الكلمات، وإنما على تنظيم الأحداث وربطها بطريقة تجعل النص أكثر تماسكا وانسجاما.

وجاء في **القاموس المحيط للفيروز أبادي** " البني، نقيض الهدم، بناه، يبنيه، بنيان وبناء، وبنيانا وبنية وبناية، وابتناه وبناه، والبناء: المبني: أبنية، أبنيات. والبنية، بالضم والكسر: ما بنيته. البنى والبنى، تكون البناية في الشرف. وأبنيته: أعطيته بناء، أو ما يبني به دارا. وبناء الكلمة: لزوم آخرها ضربا واحدا من مكون أو حركة، لا لعامل" (الفيروز أبادي، 2008، صفحة 165)

1-2 اصطلاحا:

حظي مفهوم البنية باهتمام واسع لدى الباحثين، مما أدى إلى تعدد تعريفاته الاصطلاحية واختلافها، فنجد " **صلاح فضل** " يعرفها بقوله: " إنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيها بينهما من وجهة نظر معينة، ومع ذلك فمن الملاحظ أنه كلما اجتمعت بعض العناصر في كل ما نجمت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد، هذا الكل هو ما يسمى بالنظام، وظاهرة تركيب النظام طبقا لنوع من الاطراد هي التنظيم وتعتبر فكرة العلاقة صائبة على مستوى الأبنية، ولكنها عندما تدخل في التنظيم تكتسب عنصرا جديدا هو الاتصال، فالبنية تتميز بالعلاقات، والتنظيم بالتواصل بين عناصرها المختلفة " (فضل، 1998، صفحة 122)؛ من خلال هذا التعريف، يتضح أن البنية تتكون من مجموعة من العناصر المرتبطة فيما بينها بشكل منظم، حيث تعمل هذه العناصر معا لتشكل كيانا متماسكا، كما ان البنية لا تقتصر على العناصر في حد ذاتها بل تشمل أيضا العلاقات التي تربط بينها، التي تساهم في تحقيق وظيفة او هدف معين .

اما في علم النفس، يرى العالم السويسري "**جان بياجيه**" "**Jean Piaget**" أن :" البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون ان يكون من شأن هذه التحولات ان تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه " (ابراهيم، صفحة

30)؛ أي أن من خلال رأي **جان بياجيه**، يتضح ان البنية ليست ثابتة، بل هي خاضعة للتغير والتطور باستمرار دائم.

نجد" **جيرالد براس** " " **Gérard Bras**" يعرف البنية في كتابه " **المصطلح السردي**" فيقول:" هي شبكة من العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد" (برنس، 2003، صفحة 224).

ومنه فإن البنية تمثل مجموعة من العناصر المرتبطة ببعضها البعض بشكل منظم، مما يساهم في تكوين كيان متماسك له خصائصه ووظائفه الخاصة.

2- السرد (La narration):

نظرا لأهمية السرد في الدراسات الأدبية، فقد تعددت تعريفاته واختلفت باختلاف المناهج النقدية والرؤى الفكرية التي تناولته، فقد ورد مفهوم السرد في القرآن الكريم بقوله تعالى:" **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوبِي مَعَهُ وَالطَّيْر وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدْ، أَنْ اِعْمِلِ سَابِغَاتِ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلون بَصِير**" (القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 10،11)؛ وجاء في تفسير " **ابن كثير**" ويقصد بذلك ان الله تعالى علم نبيه داوود عليه السلام صناعة الدروع، وجاءت لفظة " **السرد**" في هذا السياق بمعنى "**الحرفة** أو **الصنعة** " .

2-1 لغة:

جاء في **المعجم الوسيط** أن السرد:" سَرَدَ الشيء سَرْدًا: ثقبه، و- الجلد: خزره والدرع: نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما، والشيء تابعه ووالاه، يقال سرد الصوم، ويقال:

سرد الحديث: أتى به على ولاء، جيد السياق

(سرد)- سردا: صار يسرد صومه

(أسرد) الشيء: ثقبه وخرزه

(سرده)، ثقبه وخرزه والدرع: سردها

(تسرد) الشيء: تتابع. يقال: تسرد الدر، وتسرد الماشي: تتبع خطاه والحديث، كان جيد السياق له" (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 426)؛ يقصد السرد هنا تتابع الحديث وروايته بشكل منظم ومترابط.

أما في **معجم مقاييس اللغة** "للرازي" فالسرد:" السين والراء والدال أصل مطرد منقاس وهو بدل على توالي أشياء، كثيرة يتصل بعضها ببعض " (زكريا، 1979، صفحة 157)؛ ويقصد بالسرد هنا رواية الأحداث بشكل مترابط، حيث يتصل كللا جزء بما قبله وما بعده ليكون معنى متكامل.

2-2 اصطلاحا:

عرف السرد عند الكثير من النقاد بعدة تعريفات نختار الأهم منها والأقرب الى الواقع حيث عرفه **عبد المالك مرتاض** الذي ذهب إلى أصل السرد في اللغة العربية قال :" هو تتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الاشتقاقي، ثم أصبح السرد يطلق على الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب الى معنى اصطلاحي أهم، وأشمل بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي، أو الروائي أو القصصي برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الراوي او القاص، او حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكان السرد إذن نسيج الكلام، ولكن في صورة حكي" (بن سالم، 2009، صفحة 73)؛ بمعنى أن السرد هو ترتيب الأحداث والوقائع بشكل متتابع داخل نص متكامل، يقدمه الراوي بطريقة منظمة، ويعتمد أساسا على الحكي والوصف أكثر من الحوار.

وقد عرفه الناقد " **رولان بارت**" بقوله:" إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة " (الكردي، 2005، صفحة 13)؛ يعني ان السرد موجود منذ بداية التاريخ البشري، وهو يشمل مجالات متعددة مثل التاريخ والثقافة وغيرها.

وعرفه "**السعيد يقطين**" على أنه:" نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وسواء تم التداول شفاهي أو كتابي" (يقطين، السرد العربي(مفاهيم وتجليات)، 2012، صفحة 61)؛ ويقصد بهذا التعريف، ان السرد هو حكاية الاحداث وعرضها بطريقة منظمة ومترابطة، سواء كانت

واقعية أو خيالية، ويمكن أن يكون شـــفاهيا أو كتابيا، مع الاســـتعانة أحيانا بالصـــور والإشارات لتوضيح المعنى.

3- البنية السردية:

يعد مفهوم البنية الســـردية قريبا للبنية الشـــعرية والبنية الدرامية، فهذه المصـــطلحات، حديثة الظهور في الســـاحة الأدبية والنقدية لأنها تعرضـــت إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند:" فورشر مرادفة للحبكة، وعند "**رولان بارت**".

تعني التعاقب والمنطق والتتابع والسـببية أو الزمان والمنطق في النص السـردي وعند "**إدوين موير**" تعني الخروج عن التسـجيلية إلى تغليب أحد العناصـر الزمانية او المكانية على الآخر، وعند **الشكلانين** تعني التغريب، وعند سائر **البنيويين** تتخذ أشكالا متنوعة، لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك بنية سـردية واحدة، بل هناك بنى سـردية تتعدد بتعدد الأنواع السـردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها " (الكردي، 2005، صـفحة 18)؛ وحسـب التعريفات الســابقة فإن مفاهيم البنية الســردية متعددة بتعدد الاتجاهات النقدية، كما تتباين دلالاتها حتى داخل التيار النقدي الواحد، إذ قدم كل ناقد رؤيته الخاصـــة وفق خلفيته المنهجية ومقاربته التحليلية.

يعرفها " **سـعيد علوش**" فيقول: " شـكل سـردي ينتج خطابا منفصـلا: وهو دعوى مسـتقلة داخل الاقتصـاد العام للسـميائيات، وللبنيات السـردية، أشـكال هيكلية تجريدية والبنيات السردية، وهي إما بنيات كبرى أو صغرى " (علوش، 1985، صفحة 112).

وعند التمعن في تاريخ هذا المصطلح نجد أن السردية مصطلح نقدي وضعه "**تود وروف**" عام 1969م لدلالة على علم الســـرد الذي أخذ يشـــغل حيزا واســـعا من اهتمام النقاد والدارسين " (نقلة، 2011، صفحة 15).

من خلال هذه الآراء يمكن القول إن البنية السردية ليست مفهوما ثابتا، بل تختلف حسب طريقة الدراسة والمنهج المتبع، فهي لا تهتم فقط بعناصر الحكاية، وإنما تركز أيضا على العلاقة بين هذه العناصـــر داخل النص، كما أن البنية الســـردية تعتمد على تفاعل عدة

عناصر مثل الزمن والشخصيات والأحداث، وهذا ما يساعد على فهم طريقة بناء النص السردي ومعانيه المختلفة.

4- أنواع السرد:

يعد السرد عنصرا أساسيا في بناء النص القصصي، حيث يعتمد عليه الكاتب في عرض الأحداث والوقائع ونقلها إلى القارئ بطريقة منظمة، وقد قسم السرد القصصي إلى أربع أنماط وهي:

أ- السرد التابع (narration ultérieure):

وهو:" السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداثا ماضية بعد وقوعها" (سمير ، 1911، صفحة 97)؛ بمعنى أن السرد هنا يتم بسرد أحداث جرت في الماضي أي حدثت قبل زمن السرد الأصلي.

نجد "**جيرار جنيت** "، تطرق إلى هذا النوع من السرد وأطلق عيه اسم السرد اللاحق فيقول بأنه:" الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي، ولعله الأكثر تواتر بما لا يقاس " (جينيت، 1997، صفحة 231) ؛ فيقوم السرد هنا بعرض الأحداث والوقائع التي سبقت زمن السرد، مستعيذا ما وقع في مرحلة سابقة من مجرى الحكاية.

ب- السرد المتقدم: (narration antériecure):

" وهو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب" (المرزوقي و جميل ، 1981، صفحة 79)؛ أي أن الراوي هنا يقوم بسرد أحداث لم تقع بعد، مع توجيه القارئ نحو ما سيحدث مستقبلا .

نجد **جرار جنيت** أطلق على هذا النوع من السرد بالسرد السابق فيقول:" هو الحكاية التكهنية، بصيغة المستقبل عموما، ولكن لا شيء يمنع من إنجازها بصيغة الحاضر " (جينيت، 1997، صفحة 231)

ج- السرد الآني (narration simultanée):

" هو سرد في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد " (المرزوقي و جميل ، 1981، صفحة 98)؛ وهذا النوع من

السـرد يروي الراوي الأحداث في الوقت نفسـه الذي تقع فيه، لذلك يشـعر القارئ وكأنه يتابعها مباشرة ويعيش تفاصيلها لحظة بلحظة.

جيرار جنيت يطلق عليه اسـم المتوافق فيقول " وهو الحكاية بصـيغة الحاضـر المتزامن للعمل " (جينيت، 1997، صـفحة 231)؛ هنا السـرد يسـتخدم صـيغة المضـارع ليواكب الأحداث وقت وقوعها، فيشعر القارئ وكأنها تحدث أمامه في تلك اللحظة.

د- **السرد المدرج (narration intercalée):**

نجد ان **جيرار جنيت** أطلق عليه اسم السرد المقحم فيقول " بين لحظات العمل" (جينيت، 1997، صفحة 231)؛ ويقصد هنا أن يقوم السارد في هذه اللحظة بنقل الأحداث مباشرة إلى القارئ بحيث دون تأخيرا أو تعديل.

ويعرف السـرد المقحم كذلك بأنه:" نمط من السـرد يتموقع فيه صـوت سـردي مؤقتا بين لحظتين من لحظات الحدث، سرد متداخل (مدسوس)، ويعد السرد المقحم أحد خصـائص السـرد الرسـائلي" (برنس، قاموس السـرديات، 2003، صـفحة 4)؛ بمعنى أن السـارد يقوم بنقل الصوت السرد المدرج أحد تسلسل الأحداث، بحيث يكون هذا الصوت مؤقتا ومرتبطا باللفظة الراهنة للحدث، ويعد من أبرز خصـائص السـرد الرسـائلي الذي يقوم على وجود مرسل ومرسل إليه.

5- مكونات السرد:

تقوم البنية السـردية للنص من خلال تفاعل ثلاث مكونات أسـاسـية: الراوي، المروي، المروي له.

أ- الراوي:

عرفه النقاد على النحو التالي: " الراوي يتفنن في سـرد ما يحدث: يقدم ويؤخر فعلا على فعل، ويلعب وفق ما يراه مناسب للمسار الذي يبني، أو السؤال التشويق الذي يحاول أو للعقدة التي تعقد، وقد يروي الراوي عن الأشـخاص، وقد يدعهم يرون هم عن أنفسـهم، أو يجعلهم يتحاورون فيما بينهم " (العيد، 1990، صـفحة 103)؛ حيث يكون الراوي في

هذه الحالة مشـاركا داخل الأحداث، متقمصـا إحدى الشـخصـيات، ويسـرد الحكاية، من منظوره الشخصي باستخدام ضمير المتكلم، مما يضفي على السرد واقعية أكثر.

ويعرف **الراوي** أيضـا " بأنه ذلك الشـخص الذي يروي الحكاية، او يخبر عنها، سـواء أكانت حقيقية ام متخيلة، ولا يشـترط أن يكون اسـما متعينا، فقد يتوارى خلف صـوت، أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع " (ابراهيم ع.، 2008، صفحة 10)؛ مما يعني أن الراوي لا يشترط أن يكون شخصية محددة المعالم أو معروفة الهوية، ولا أن يحمل اسـما صـريحا، بل قد يظهر في هيئة ضـمير لغوي أو يتجسـد في مجرد صوت سردي يتولى عملية الحكي.

ب- المروي:

عرفه النقاد على النحو التالي:" هو كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث، يقترن بأشـخاص، ويؤطره فضـاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل كل العناصـر حوله " (ابراهيم ع.، 2008، صـفحة 10)، يقصـد من هذا التعريف أن المروي هو كل ما يرويه الراوي من أقوال وأفعال مرتبة ومترابطة داخل إطار زماني ومكاني معين، وهو الأسـاس الذي تبنى عليه القصـة أو الرواية.

ويعرف أيضا بأنه:" الرواية -نفسها- تحتاج إلى راوي ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه، وفي المروي (الرواية)، يبرز طرفا ثنائية المبنى / المتن الحكائي لدى الشـكلانين الروس، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب / الحكاية أو السـرد/ الحكاية لدى اللسـانيين (تود وروف، جنيت، ريكاردو...) على اعتبار أن السرد (المبني) هو شكل الحكاية (المتن)، وعلى اعتبار أن السـرد والحكاية، هما وجها للمروي المتلازمان او اللذان لا يمكن القول بوجود احدهما دون الآخر في بنية الرواية " (يوسـف، 2015، صـفحة 41)؛ يعنى بذلك أن السرد والحكاية السردية، ولا يمكن أن توجد حكاية دون سرد ينقل أحداثها إلى القارئ، كما أن السرد لا تكون له قيمة إذ لم يستند إلى حكاية يقدمها لذلك فهما عنصران متلازمان ويعدان وجهين لعملة واحدة .

د- المروي له:

يعرف بأنه:" هو الشـــخص الذي يروى له في النص، ويوجد على الأقل مروي له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبيا) لكل سرد، يتموقع على نفس (المستوى الحكائي) الذي يوجد فيه الراوي الذي يخاطبه، ويمكن أن يوجد بالطبع أكثر من (مروي له) يتم مخاطبة كلا منهم بواسطة نفس الراوي او بواسطة راو آخر " (برنس، قاموس السرديات، 2003، الصـفحات 120-121)؛ ويتضـح من خلال هذا التعريف أن المروي له هو الشـخص الذي توجه إليه الحكاية، ويسـتمع إلى ما يرويه الراوي، وقد يكون فردا واحدا او مجموعة من الأشخاص.

والمروي له " قد يكون، اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي شخصيته من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، أو متخيلا، لم يأت بعد، وقد يكون المتلقي (القارئ)، وقد يكون المجتمع بأسـره، وقد يكون قضـية أو فكرة ما، يخاطبها الروائي على سـبيل التخييل الفني"(يوسف، 2015، الصفحات 41-42)؛ ويقصد بهذا التعريف أن المروي له يعد عنصـرا أساسـيا في العملية السـردية، قد يكون شـخصـية مجهولة أو متخيلة، كما قد يأتي محددا باسم معين، وقد يتمثل المروي له في قارئ فرد، أو في جماعة من القراء، بل قد يتجاوز ذلك ليشمل مجتمعا بأكمله، يتوجه إليهم الروائي أو الراوي بخطابه السردي

ثانيا: مكونات البنية السردية:

تتكون البنية السـردية من مجموعة من العناصـر التي تتعاون فيما بينها لتشـكيل الحكاية، ومن الصـعب فهم النص السـردي دون دراسـة هذه العناصـر ومعرفة دور كل منها، من أهم هذه العناصـر الشـخصـيات، الزمان، المكان، الحدث لذلك سـنتعرف فيما يأتي على هذه العناصر كل على حدة.

1- المكان:

يعد المكان في النص السـردي عنصـرا ذا اهمية كبيرة في العملية السـردية، إذ يضـفي على الحداث طابع الواقعية ويمنحها بعدها الملموس، فلا يمكن تصـور أي فعل إلا في إطار مكاني يحدده ويحتويه، باعتباره جزءا فاعلا في تشـكيل الحدث ومرتبطا به، ارتباطا

كليا، ومن ثم يغدو المكان عنصرا حيويا من العناصر الأساسية التي تقوم عليها البنية السردية للنص، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف المكان كما يلي:

أ- لغة:

جاء في **القاموس المحيط** " الموضع، ج أمكنة وأماكن، والمكان بالفتح، نبت وواد ممكن: ينبته، وأبو مكين، كأمير نوح بن ربيعة، تابعي، مكنته من الشيء، وأمكنته منه، فتمكن واستمكن". (الفيروز أبادي، 2008، صفحة 1550)

وجاء في **المنجد** " **المكان** جمع أمكنة، جج أماكن: موضع (وهو مفعل من كون)، (مكان الجريمة)، مكان لقاء، وهو من العلم بمكان، أي له في مقدرة ومنزلة (لويس، 2000، صفحة 1351)؛ تسير هذه المفاهيم إلى أن لفظ " المكان" يحيل إلى معنى الموضع، وله دور مهم في بناء الرواية.

ب- اصطلاحا:

يشكل المكان عنصرا أساسيا في البنية السردية إذ لا يمكن أن تقع الأحداث إلى داخل فضاء مكاني وزماني معين، ويعرف الباحث السيميائي "**لوتمان**" المكان بقوله:" هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة ..." (بوعزة، 2010، صفحة 99)؛ وهذا يعني ان المكان يشير إلى مجموعة من الأشكال والأشياء الملموسة المتجانسة، التي تتشكل ضمن نظام من العلاقات المألوفة، مما يتيح فهمه وتحديده داخل فضاء معين.

كما أن المكان " يشكل العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض " (مرشد، 2005، صفحة 128)؛ أي أنه يعتبر بمثابة الدعامة الجوهرية التي تكسب النص ترابطه الداخلي، بما يضمن انسجامه وبنيته المتماسكة نحو حدة متكاملة .

ويعرف كذلك بانه " ركيزة مهمة وأساسية تساعد على احتواء العناصر الروائية الأخرى حتى يتكامل البناء الفني برمته ويحدث التناسق والانسجام الذي يمنح العمل في النهاية ادبيته وجماليته حيث يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه

الشـخصـيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسـه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصـر ما دام فعل الحكي هو الأسـاس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله بواسـطته آلياته وقوانينه" (تومي، 2023، صـفحة 1670)؛ ويقصـد بذلك أن المكان هو الفضـاء الذي تقع فيه أحداث القصـة وتتحرك فيه الشـخصـيات، وبدونه لا يمكن فهم الحكاية بشكل صحيح.

والمكان يمثل " القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويسـتوعب حدثا شـخصـية وزمنا، والشـاشـة المشـهدية العاكسـة والمجسـدة لحركته وفاعليته " (السـعدون، 2012، صـفحة 19)؛ أي ان المكان يعتبر الركيزة الأسـاسـية التي يقوم عليها النص الروائي، إذ يستحيل وقوع الأحداث بدونه.

3- أهمية المكان :

يعد المكان أحد المرتكزات الأساسية في البنية السردية بوصفه عنصرا بنيويا فاعلا لا يمكن للشخصيات أو الأحداث أن تتشكل أو تتطور في غيابه، إذ لا يتحقق السرد إلا في إطار مكاني يحتضـن الفعل الحكائي ويمنحه شـروط وجوده، ومن ثم تبرر أهمية المكان باعتباره مكونا جوهريا في البناء السردي، الأمر الذي يستدعي الوقوف عند دوره. ووظيفته ضمن النص السردي .

نجد "**محمد عزام**" يشـير إلى هذه الأهمية فيقول :" تنبثق أهمية دراسـة **المكان** في الرواية من كونها مرشـدا إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسـهاما في تطوير الإبداع الروائي، ورغم هذه القيمة الكبرى للمكان في الرواية العربية، فغنه لم يحظى بالاهتمام اللازم من قبل الباحثين والنقاد، مع أن المكان يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شـخصـيات يمكن ان تلعب أدوارها في الفراغ، ودون المكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسـب، بل كعنصـر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصـر الفنية الأخرى المكونة للرواية، ولعل سـبب الانصـراف عن دراسـة المكان هو انشـغال الأبحاث النقدية بالمضـامين الفكرية والاجتماعية والسـياسـية للرواية" (عزام، 1996، صفحة 111)؛ أي أن المكان يحتل موقعها محوريا في العمل الإبداعي، بوصفه

أحد المكونات الأساسية للحكاية، وعنصرا فاعلا يسهم إسهاما في تشييد البناء الروائي وتماسكه.

كذلك نجد **حميد لحمداني** يشدد على أهمية المكان فيقول :" ولعل هذا ما يجعل (هنري متران) يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وفي إطار التأكيد نفسه، على أهمية المكان يشير " جيرار جنيت " إلى انطباع الذي كونه " مارسيل بروست" عن الأدب الروائي ، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد اماكن مجهولة متوهما بانه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء" (الحمداني، 1991، صفحة 65)؛ يعني ان المكان يعتبر عنصر أساسي في الرواية لأنه يمنح الأحداث فيشعر بإمكانية الاندماج فيه والعيش داخله .

4- انواع المكان:

إن المكان في النص السردي لا يكون ثابتا او جاهزا، بل يتشكل حسب طبيعة الاحداث وتجربة الكاتب، لذلك يختار الكاتب الفضاءات التي تناسب النص وتساعد على تنظيمه وإيصال معانيه، فهناك أماكن مغلقة تعطي إحساسا نفسيا ورمزيا، وأماكن مسموحة تسمح بحرية أكبر في الحركة وتطور الاحداث، وهكذا يتفاعل المكان مع باقي عناصر القصة ليظهر دلالتها.

ويمكن له أن يقول:" شكل ثنائية المفتوح والمغلق من طبيعة المكان الذي لا تحده أو تجد الحواجز والحدود والقيود التي تشكل عائق لحرية حركات الإنسان وفعاليته ونشاطاته وانتقاله من مكان لآخر من جهة وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الأخرين وانفتاح هذه العلاقة أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها وغير مسموح بتجاوزه" (السعدون، 2012، صفحة 64).

وانطلاقا مما سبق سيتم التطرق إلى نوعين من الأماكن:

أ- الأماكن المفتوحة:

الأماكن المفتوحة تدل على الاتساع والتحرر والانفتاح، وتحتوي على "مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن اماكن

ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها " (عبيدي، صفحة 95)

وتعرف كذلك ب:" الأماكن المفتوحة عكس الأماكن المغلقة، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الانسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان " (عبيدي، صفحة 95)

ويرى **حسن بحراوي**، أن اماكن الانتقال " تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي نجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع الأحياء، المحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي ...إلخ" (بحراوي، 1990، صفحة 40)؛ أي أن أماكن الانتقال هي المساحات المفتوحة التي يستخدمها الأفراد عادة عند مغادرتهم لمقر إقامتهم.

ب- الأماكن المغلقة:

يعرف المكان المغلق على أنه :" هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا هو المكان المؤطر بالحدود، الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه " (عبيدي، صفحة 44)؛ وتعد الأماكن المغلقة فضاءات إقامة خاصة بالأفراد، ترتبط بالاستقرار والخصوصية، قد تكون اختيارية كالبيت والغرفة، أو قسرية كالسجن حيث يفرض على الشخص الإقامة فيها .

يطلق عليها أيضا بأماكن الإقامة يقيم فيها الإنسان مثل البيت والسجن فهو مكان إجباري " إن استحالة مغادرة النزلاء العالم الاقامة الجبرية بحسب الرغبة سيولد لديهم شعورا بالعجز التام أمام غياب كل إمكانية لاختراق هذا الفضاء الموصد مما سيجعل مواقفهم تبريرية كثيرا أو قليلا أو سينعكس كل ذلك الشعور على معنوياتهم وقدرتهم على المواجهة فتجدهم يعانون من العزلة والاحساس بالذنب فضلا عن افتقاد الحرية " (بحراوي، 1990، الصفحات 61-62)؛ أي ان الفضاءات المغلقة تضع الانسان في حالة توتر

نفســي دائم، إذ يجد نفســه ممزقا بين تطلعاته إلى الحرية وبين واقع مفروض يقيد حركته ويحد من امكانياته.

2- الشخصيات:

تعد الشـخصـية عنصـرا محوريا في العمل السـردي، إذ تمثل أحد المكونات التي يقوم عليها البناء الحكائي، لما تؤديه من دور في تحريك الأحداث وربطها، وإقامة شـــبكة العلاقات داخل النص، وبذلك تسهم في إضفاء الحيوية والانسجام على العملية السردية، وعلى هذا الأساس ممكن تعريف الشخصية كما يل:

أ- لغة:

جاء في معجم مختار الصحاح للرازي أن:" الشخصية من مادة (ش خ ص): الشخص سـواد الإنسـان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة (أشـخص) وفي الكثرة (شـخوص) و (أشـخاص): و (شـخص) بصـره من باب خضـع فهو (شـاخص) إذ فتح عينه وجعل لا يطرف و(شخص) من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا و(اشخصه) غيره" (الرازي، 1986، صـفحة 140)؛ أي أن الشـخصـية تدل على ظهور الانسـان وهيئته المرئية المتميزة، أي الكيان الظاهر الذي يرى من بعيد.

وجاء في لسان العرب **لابن منظور** " شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص." (ابن منظور، صفحة 45).

يستخلص مما سبق أن مفهوم الشخصية يرتبط أساسا بالإنسان، من حيث ما ينصف به من خصـائص جسدية ونفسية وسلوكية، وهي خصـائص تسـهم في تشكيل هويته وتميزه عن غيره.

ب- اصطلاحا:

عرف النقاد الشـخصـية على أنها : " عصـب الحياة في النصـوص السـردية جميعا كالرواية والقصـة وغيرها من السرود الأخرى، ومحور الحركة فيها، وهي التي تقول وتفعل وتفكر، وتقود الرواية خاصـتا من بدايتها إلى نهايتها، فهي بذلك مدار المعاني الانسـانية ومحور الأفكار العامـة، وتعد ركنـا مهمـا من أركـان العمل السـردي عمومـا والروائي

خصوصا " (العبيدي، 2016، صفحة 18)، ونقصد بذلك أن الشخصية تعد من أهم عناصر السرد لأنها هي التي تحرك الاحداث ويدور حولها النص، فلا يمكن أن يوجد عمل ادبي بدون شخصيات، فهي التي تجسد الأفكار والمشاعر وتظهر تطور الأحداث، وتساعد على فهم معاني النص.

ترتكز تحليل الشخصية على ثلاث معايير أساسية وهي:

*التشخيص السردي مقابل الصوري (تحديد الفاعل التشخيصي: السارد او الشخصية)

*التشخيص الصريح مقابل الضمني (هل السمات الشخصية محددة بالكلمات أو هل هي مفهومة ضمنا من سلوك شخص ما)

* التشخيص الذاتي مقابل التشخيص بالإنابة (هل فاعل التشخيص يعرض نفسه أو شخص آخر " (مانفريد، 2011، صفحة 135)؛ وبهذا يتبين أن الشخصية تقوم على ثلاثة عناصر رئيسية تسهم في بنائها داخل النص السردي، ويأتي التشخيص السردي في مقدمتها باعتباره الأداة التي تبرز حضور الشخصية وتحديد دورها في تطوير الحداث وعلاقتها بالسارد.

ونجد أن " **تود وروف**" يبين " أن الشخصية لعبت دورا رئيسا في الأدب الغربي الكلاسيكي، وانطلاقا منها تنتظم عناصر الحكي الأخرى، ولكنه استدرك، بأن بعض الاتجاهات الحديثة منحتها دورا ثانويا " (مرشد، 2005، صفحة 34)؛ أي أن الشخصية حسب " **تود وروف**" تحتل مكانة محورية في الأدب الكلاسيكي الغربي، إذ تعد العنصر الذي تنبثق عنه سائر المكونات الحكائية، فهي ليست مجرد حضور بشري داخل النص، بل تمثل البؤرة التي تتأسس عليها بنية الحدث، ومن خلالها تتحدد العلاقات السردية وتتشكل مسارات الحكاية.

ج- أهمية الشخصية:

تعد الشخصية عنصرا أساسيا في الروية، فهي التي تنطلق منها الاحداث وتتطور من خلالها، ولا تقتصر الشخصية عللا كونها جزءا من النص، بل هي التي تعطي لنص

حركته ومعناه، وبدونها يصبح السرد بسيط ويفقد حيويته، لذلك فهي مهمة في بناء العمل الروائي.

والشخصية :" هي التي تنتج الحدث وتوقعه وتبنيه، وبدون الشخصية لا يستطيع المرء أن يتصور إمكانية أن تكتب قصة جيدة لأنها في الواقع ستفقد عنصرا جوهريا، ومذاقا خاصا بل من الناس من لا يعتد بقصة خالية من البشر بل لا يحتسبها قصة على الإطلاق، وقد يتصور أنها كتبت للأطفال ..." (قنديل، 2002، صفحة 213)؛ يتضح من خلال هذا الطرح أن الشخصية تلعب الدور الأساسي في تحريك أحداث القصة وإضفاء النشاط والحياة عليها، إذ لا يمكن للأحداث أن تتطور أو تحتفظ بعمقها دون وجود شخصية، ففي غيابها تفقد القصة معناها وقيمتها وقد تنحصر في شكل سرد مبسط يشبه قصص الأطفال.

أما في علم الاجتماع فإنه اهتم بدراسة الشخصية الإنسانية من حيث:" هي نتاج للحضارة أو ثقافة معينة تشتمل على أنساق أو أنظمة اجتماعية وتنظيمات كالزواج والأسرة والدين والنظام السياسي والقانوني وغيرها " (عبد الخالق، 1987، صفحة 29)؛ من خلال هذا الطرح يتضح لنا أن الشخصية تدرس من خلال سياقها الاجتماعي داخل الرواية، إذ ينظر إلى الفرد ككائن اجتماعي يتفاعل مع الآخرين ضمن جماعات محددة أو يقضى معظم حياته في علاقات منظمة بشكل جزءا من حياته اليومية.

د- أنواع الشخصيات:

تتميز الرواية بتعدد الشخصيات ضمن بنيتها السردية، فهي تشكل العمود الفقري الذي ينظم الأحداث ويمنح النص اتساقه ولا يكتمل أي عمل روائي أو قصصي إلا بوجود الشخصيات سواء كانت حقيقية أو خيالية كما تتنوع الشخصيات بحسب أدوارها ووظائفها داخل النص، ويستعرض فيما يلي هذه الأنواع:

د-أ- الشخصيات الرئيسية:

تعرف الشخصية الرئيسية على أنها :" هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب

إظهارها " (أبو شريفة و لافي قزف، 2008، صفحة 135)؛ أي أن الشخصية تحظى بعناية خاصة من قبل السارد والروائي، إذ تمنح موقعا متميزا داخل البناء السردي، الأمر الذي يرفع من مكانتها، ويجعلها في صدارة الاهتمام، كم يدفع الشخصيات الثانوية، الأخرى إلى التفاعل معها بوصفها محورا أساسيا في تطوير الأحداث.

الشخصية الرئيسية هي محور الرواية، إذ تنطلق منها الأحداث وتتطور عبر أفعالها، مما يمنحها مكانة مركزية في البناء السردي " فهي التي تتأثر باهتمام السارد، حيث يخصها دون غيرها، غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط " (بوعزة، 2010، صفحة 56)؛ يضفي السارد على الشخصية الرئيسية خصائص تميزها عن باقي الشخصيات، ويمنحها حضورا بارزا داخل النص، وذلك لما يؤدي به من دور أساسي في توجيه الاحداث وبناء المسار السردي للرواية.

د-ب- الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية هي:" شخصية مسطحة واحادية، وثابتة وواضحة وليست لها جاذبية، تقوم بدور جانبي لا يغير مجرى الحكي، ولا أهمية لها، ولا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي" (بوعزة، 2010، صفحة 58) ؛ فالشخصية الثانوية تتميز بكونها محدودة التطورية تؤدي دورا وظيفيا يخدم الشخصية المحورية ويسهم في انسجام المسار السردي، من غير ان تستقل بدور حيادي داخل النص.

ونجد ان " **عبد المالك مرتاض**" يؤكد انه لا يمكن الفصل في الشخصيات الثانوية عن الرئيسية وذلك في قوله:" لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها لتكون، هي أيضا، ولولا الشخصيات عديمة الاعتبار، فكما ان الفقراء هم من يصنعون مجد الأغنياء، فكان الأمر كذلك ها هنا" (مرتاض، 1998، الصفحات 89-90)؛ بمعنى أن وجودها يشكل عنصرا حيويا لاستكمال الأحداث، حيث تتولى دور الدعم للشخصية الرئيسية بما يتماشى مع مهمتها في النص السردي.

د-ج- الشخصيات الهامشية:

هي شخصيات تظل موجودة سواء في المجتمع أو في النصوص الفنية لكنها محدودة التأثير وظهورها نادر، وغالبا ما تتلاشى بسرعة، فتبدو كسراب يظهر لفترة قصيرة قبل أن تختفي.

نجد أن " **جيرالد برنس**" يعرفها بأنها:" كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية، السنيد في مقابل المشارك، حيث يعد جزءا من الخلفية"؛ (برنس، قاموس السرديات، 2003، صفحة 159)؛ أي أن هذه الشخصية تظل محدودة التأثر على مجرى الأحداث، حيث يقتصر ظهورها، ودورها على ما يحدده الروائي ضمن سياق السرد.

د-د الشخصيات المرجعية:

تعرف الشخصية المرجعية بأنها:" هي الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني، سواء كان واقعيا ام خياليا " (بن مالك، 2006، صفحة 130) ؛ أي انها تبرز خلفية الواقع والخيال: وبناء على ذلك " تحيل الشخصية المرجعية على الواقع غير النصي الذي يفرزه السياق الاجتماعي او التاريخي" (بن مالك، 2006، صفحة 131).

ويمكن اعتبارها أيضا بأنها:" شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافتهما بحيث ان مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وعندما تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الايديولوجيا والمستنسخات والثقافة " (بحراوي، 1990، صفحة 217)؛ أي أن هذه الشخصيات تتميز بالثبات النسبي، وتقوم بدور ثقافي وفكري واضح، وتشمل انواعا متعددة مثل الشخصيات التاريخية، الأسطورية والدينية وغيرها، ويعتمد فهمها وتفسيرها على الخلفية الاجتماعية والإيديولوجية للقارئ.

3- الحدث:

يعد الحدث عنصرا محوريا في النص السردي، فهو ما يجري من وقائع في زمان ومكان معينين، ويساعد الحدث على تنظيم النص وتوجيه سيره مما يجعله أكثر وضوحا وحيوية. ومن هذا المنطلق يمكن تعريف الحدث كما يلي:

أ- لغة:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصـــرة كلمة " الحدث" " مأخوذة من مادة (ح د ث)، حَدَثَ يَحْدُثُ حُدوُثًا، فهو حادث، والمفعول محدوث عنه.، حدث الأمر: وقع وحصـــل، حدث عن كذا، حدث من كذا: نتج عنـه او منـه، يحدث الامر الكبير عن، من الامر الصـــغير، حدث، يحدث، حدوثا وحداثتا، فهو حادث، حدث الشـــيء: كان جديدا، عكس قدوم " (عمر، 2008، صـفحة 452)؛ أي أن الحدث هو كل شـيء يحدث أو يقع جديد غالبا، ويؤثر على مجرى القصة أو يرتبط بأحداث أخرى.

وجاء في **المعجم الوسـيط** " حدث الشـيء حدوثا، وحداثة: نقيض قدم، وإذا ذكر مع قدم ظم للمزاوجة كقولهم أخذه ما قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة " (معجم اللغة العربية، 1972، صفحة 159).

ب- اصطلاحا:

يعرف " الحدث" بأنه:" كل ما يؤدي إلى التغير لأمر أو خلق حركة او انتاج شـــيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة، أو متحالفة تنطوي على أجزاء تشـكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشـخصـيات " (زيتوني، 2002، صـفحة 74)؛ بمعنى ان الحدث في الرواية هو كل ما يحدث تغيير في مســـار الســـرد أو ينقل الشخصيات من حالة إلى أخرى، وهو ما يتكون من تفاعلات الشخصيات سواء في إطار صـراع ومواجهة، او في سياق تحالف وتعاون، مما يمنح النص حركته ويسـهم في تطوير الحبكة.

ويعرف كذلك بأنه:" العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة (الشخصيات، المكان ...)، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (الحياة اليومية)، وإن انطلق أسـاسـا من الواقع، ذلك لأن الروائي، حيث يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناســـبا لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويخذف ويضـــيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له، في واقعنا المعيش، صورة طبق الأصـل " (يوسـف، 2015، صـفحة 37)؛ أي أن الحدث يمثل الأسـاس الذي قوم عليه العمل الروائي، فهو الذي يوجه حركة السرد ويمنح العناصر الأخرى انسجامها ووظيفتها، وعلى الرغم من ارتباطه بالواقع، فإنه لا يقدم بوصفه نقلا حرفيا له، بل يعاد تشكيله، وفق

رؤية الكاتب الفنية، عبر الاختبار والتحريك ليصـــبح بناء تخيليا مســـتقلا عن صـــورته الأصلية في الحياة اليومية.

ج- أهمية الحدث:

تتجلى أهمية الحدث في الرواية من خلال دوره في جذب القارئ وإثارة اهتمامه، إذ يخلق تصاعد للأحداث عنصر التشويق الذي يدفع المتلقي لمتابعة التطورات واكتشاف تحولات الشخصيات، كما أن الحدث يشكل المحرك الأساسي لأفعال الشخصيات ويتيح تنظيم الوقائع داخل الإطار الزماني والمكاني، مما يضـــمن اســـتمرار التفاعل مع النص ويضـــفي عليه تماســـكا وحيوية من البداية إلى النهاية، وذلك لأنه:" بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شـــيئا مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع " (يحيى، 2011)

يعتبر الحدث أحد الركائز الأساسية في الرواية، لما له من دور في تنظيم مسار القصة وإضـــفاء الحيوية عليها فهو لا يقتصـــر تأثيره على الوقائع وحدها، بل يتداخل مع الشخصيات والزمان والمكان، كما يسهم في إبراز فكرة الكاتب والموضوع العام للرواية، ومن هذا المنطلق يظهر بوضـــوح أن للحدث أثرا كبيرا في نجاح العمل الروائي وجذب القارئ.

4- الزمان:

يعد الزمن أحد المقومات الجوهرية التي يقوم عليها البناء الســـردي في الأجناس النثرية عامة، والرواية خاصة، إذ يستحيل تصور روائي تتتابع أحداثه خارج إطار زمني يضبط حركتها وينظم تطورها، وعلى هذا الأساس عرف الزمن كالتالي:

أ- لغة:

إذا عدنا بما ورد في المعاجم اللغوية، تبين أنها أوردت تعريفات متعددة لهذا المصطلح منها: جاء في " **المنجد**" " **زمن** جمع: أزمان وأزمن: مســـيرة الوقت في تعاقب الأيام

والسنين، وفي قواعد اللغة: ما دل على الماضي والحاضر والحال والآني أو المستقبل: زمن الفعل " (لويس، 2000، صفحة 622).

وجاء في مختار الصحاح:" الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثير جمعه أزمان وأزمنة وأزمن، وعامله مزامنته من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر" (الرازي، 1986، صفحة 116).

يفهم من التعريفين أن مفهوم الزمن في تجلياته اللغوية يرتبط بجملة من الإشارات الدلالية إذ تعكس الألفاظ المرتبطة بمعاني الوقت، كما توحي أحيانا بالقلة أو الكثرة بحسب السياق الذي ترد فيه، ومن ثم فإن الزمن لا يقتصر على معنى واحد ثابت، بل يتعدد معناه تبعا للاستعمال، بحيث تحمل كل صيغة دلالة مخصوصة تميزها عن غيرها.

ب- اصطلاحا:

تعددت تصورات الفلاسفة، والمفكرين بشأن مفهوم الزمن، إذ يناول كل منهم هذا المصطلح من زاوية فكرية خاصة، فأسهم ذلك في تنوع تعريفاته واختلاف دلالته حسب المرجعية المعتمدة ومن بين أهم التعريفات نجد:

تعريف " **محمد زغلول** " يقول:" الزمن ضابط الفعل، ويتم به، وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائعه ونحن إن كنا لا نستطيع أن نفصل بين الحدث والزمن إلا أننا نتبين أثر الزمن عاملا فعالا في كثير من القصص الطويلة والروايات" (سلام، الصفحات 13-14)؛ هذا يعني أن الزمن هو الإطار الذي ينظم الفعل ويسجل الأحداث ويبرز أثره في سير الأحداث داخل القصة خصوصا في الأعمال الطويلة.

ونجد "**أبو البقاء**" يعرفه بقوله:" إنه امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء فيكون كل آن مفروضا في الامتداد الزماني نهاية وبداية لكل من الطرفين قائمة بهما، هو من، أقسام الأعراض وليس من المشخص فإنه غير قار والحال منه قار، وهو ليس معينا تحصل فيه الموجودات بل بكل شيء وجدو وبقي أو عدم وامتد عدمه أو تحرك وبقي جزئيا تحركاته أو سكن امتداده وحصل كل واحد من الامتداد هو الزمان" (أبو البقاء و وآخرون، 1986، صفحة 467)؛ مما يعني أن كل شيء في العالم (وجوده، عدمه،

حركته، وسكونه) يمتد في زمن واحد متصل، أو هذا الامتداد ليس شيئا محددا بذاته بل هو صفة للأشياء، والزمن هو الوحدة التي يجتمع فيها هذا الامتداد.

أما " **عبد المالك مرتاض**" فقد عرفه بقوله:" أثر مرور الزمن، وثقله، وفعله، ونشاطه في الأنسان حيث يقوم، وفي البناء حين يبلى، وفي الحديد حين يصدأ، وفي الأرض حين تجدد، وفي الشجر حين تتساقط أوراقه، وفي الزهر حين يذبل، وفي الفاكهة حين تتعفن، وفيما لا يحصى من الأحوال والأطوار والهيئات، وهي تحول من حال إلى حال، ومن طور إلى طور، فالزمن مظهر نفسي وليس مادي، ومجرد لا محسوس، وتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته " (مرتاض، 1998، صفحة 173) يمكن من خلاله رصد التغيرات التي تطرأ على العناصر الخارجية وتطورها.

ج- أهمية الزمن في السرد:

الزمن يشكل عنصرا جوهريا في بناء السرد، وتبرز أهميته بشكل خاص في الرواية، حيث تتشابك أحداثها مع الشخصيات ضمن إطار زمني محدد، ولا يمكن لأي دراسة تحليلية للرواية ان تتجاهل حضوره، كما يوضح ذلك عدد من المفكرين والنقاد، ونجد منهم " **سيزا قاسم**" تقول:" ومن هنا تأتي أهمية عنصرا بنائيا، حيث انه يؤثر في العناصر الاخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تشكل، هو الإيقاع" (قاسم، 2004، صفحة 38).

أما "**محمد بوعزة**" فيقول:" للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات عند الملتقي" (بوعزة، 2010، صفحة 87)؛ بمعنى أن الزمن يلعب دورا محوريا في السرد، إذ يسهم في تقريب الفكرة إلى القارئ ويمنح الشخصيات والأحداث مصداقية وواقعية يشعر بها المتلقي.

د- المفارقات الزمنية:

يعرفها " جيرار جنيت " **بأنها " دراســـة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " (جينيت، 1997، صفحة 47)؛ بمعنى إن تحديد النظام الزمني في القصــة يقتضــي إعادة ترتيب الوقائع الســردية داخل المتن الحكائي تبعا لعلاقاتها الزمنية بما يســمح بإبراز تســلســلها أو تداخلها ضــمن الإطار الزمني الذي يحكم حركة الأحداث.**

" والمفارقة الزمنية إما أن تكون اســتباقا **(prolepse)** ومعناها حكي شــيء قبل وقوعه وإما أن تكون اســترجاعا **(amlepse)**، ويعني اســترجاع حدث ســابق عن الحدث الذي يحكي" (يقطين، 1997، صفحة 77)

د-أ – الاسترجاع:

يعرفه **أحمد محمد النعيمي** فيقول:" الاســترجاع هو ســرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد ان يتم ســرد الحداث اللاحقة على ذلك الحدث" (النعيمي، 2004، صــفحة 33)؛ أي أن الاسترجاع هو الرجوع إلى حدث سابق في السرد بعد تجاوزه لتوضيح الدوافع او إثراء فهم القارئ للأحداث .

والاسترجاع " لا يأتي اعتباطيا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص، كأن يعمل على سد الثغرات في السرد والحاضر فيساعد على فهم الأحداث أو بسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث، أو إنه واتجاهاته وميولها، ومن ثم الحكم على الحاضر في ضــوء معطيات الماضــي" (لقفة، 2001، صــفحة 44)؛ وعليه فإن الاســترجاع تقنية سردية تقوم على استدعاء، الأحداث سابقة زمنيا، وإعادة إدراجها ضمن مسار الحكي بما يتيح استحضار الماضي داخل البناء الروائي .

وينقسم الاسترجاع إلى: استرجاع خارجيا وداخليا ومزجي.

د-أ-أ: استرجاع خارجي:

يعرفه " **فيصـــل غازي النعيمي** " على أنه :" يعود إلى ما قبل بداية الرواية" (النعيمي ف.، 2013، صــفحة 54)؛ وذلك يعني ان الاســترجاع الخارجي تقنية يعود فيها الراوي

إلى زمن يسبق نقطة انطلاق الحكاية، ليعرف وقائع ماضيه تسهم في تفسيرها مسار الأحداث داخل الرواية .

نجد **جيرار جنيت** يقول:" الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سع الحكاية الولي ... لأن وظيفتها الوحيدة هي إعمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ يخوض هذه السابقة أو تلك" (جينيت، 1997، الصفحات 60-61)؛ يعني ذلك أن السارد يعود إلى مرحلة زمنية سابقة على بدء الحكي، مستحضرا الأحداث الأولى التي سبقت زمن القص.

د-أ-ب استرجاع داخلي:

تعرفه " **سيزا قاسم**" بقولها :" يعود إلى ماض لا حق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص " (قاسم، 2004، صفحة 58)؛ بمعنى ان السرد يرجع إلى حدث وقع بعد بداية الرواية، لكنه لم يعرض في الوقت المناسب، داخل النص، فتم تأجيله ثم ذكره لاحقا.

الاسترجاع الداخلي مضاد الاسترجاع الخارجي ذلك لأنه " يستعيد احداثا وقعت ضمن زمن الحكاية لي بعد بدايتها ..." (زيتوني، 2002، صفحة 20)؛ أي ان الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت بعد بداية السرد ضمن إطار الزمن الروائي نفسه.

د-أ-ج استرجاع مزجي:

نجد **آمنة يوسف** تتحدث عن هذا النوع من الاسترجاع فيقول ذلك:" بسب التناوب تشبه المستمر بين تقنيتي الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي" (يوسف، 2015، صفحة 115)؛ أي أن الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت بعد بداية السرد ضمن إطار الزمن الروائي نفسه.

هـ- الاستباق:

تعرفه "**ميساء ابراهيم**" أنه:" التطلع إلى الأمام أو الأخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة، وهو تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث" (الابراهيم، 2011، صفحة 230)؛ بمعنى القدرة على التنبؤ سيجري في المستقبل بناء على معطيات الحاضر الاستباق يسمح للقارئ بمواكبة احداث مستقبلية داخل النص قبل وقوعها فعليا، مما يخلق توقعا ويزيد من تشويق

السرد، لذلك نجد أن "**مارتن ولاس**" أطلق عليه اسم "الإضاءة والتوزيع" (ولاس، 1998، صفحة 164)؛ وذلك لأنه يتيح للقارئ معرفة ما سيجري لاحقا في النص.

وينقسم الاستباق إلى قسمين:

هـ-أ استباق خارجي:

يعرف بأنه:" هي مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل وحيث يتم إقحام هذا المحكي المستبق، يتوقف المحكي الأول فاتحا المجال امام المحكي المستبق كي يصل إلى نهاية المنطقية " (مرشد، 2005، صفحة 267)

هـ-ب استباق داخلي:

الاستباق الداخلي يعرف على أنه: "تطرح نوع المشاكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات الداخلية، وهو مشكل التداخل، ومشكل المزاوجة الممكنة بين المحكي الأول والمحكي الاستباقي" (مرشد، 2005، صفحة 270)؛ أي أنه يكون سابقا لآخر حدث في الرواية لا يخرج عن إطار الزمني.

و- الترتيب الزمني:

تستند تقنيات السرد الزمني إلى عنصرين رئيسيين يشكلان الإطار الأساسي لسير الأحداث وهما:

- تسريع الحدث: الذي يتضمن تقنيتا الخلاصة والحذف.
- إبطاء الحدث: الذي يتضمن تقنيتي الوقفة والمشهد.

يمكن القول أن هذه التقنيات الأربعة تسمى "بالأشكال الأساسية للحركة السردية " (جينيت، 1997، صفحة 108)

و-أ تسريع السرد:

يتحقق تسريع السرد عندما يقتصر الراوي على تلخيص الأحداث مع الاشارة إلى جانب ضـــئيل منها، أو عندما يتجاوز فترات زمنية دون ذكرها جرى خلالها، مع اعتماد تقنيتي الخلاصة والحذف.

و-أ-أ: الخلاصة:

تعد الخلاصة تقنية سردية تستخدم لاختصار الأحداث وتسريع عرضها، وتعرف أيضا بأسماء مثل، التلخيص، الملخص، المجمل، الإيجاز.

وتعرف هذه التقنية ب:" أن يتم ذكر ســرد عدة ســنوات ســابقة، في عدة فقرات أو عدة صــفحات، ويتم هذا دون تفاصــيل في ذكر الأحداث، أو نقل الأقوال وهذا الشــكل من العلاقات السردية قليل الحضور في النصوص السردية إجمالا" (عيلان، 2008، صفحة 137)؛ والمقصـود هنا أن السـارد قد يذكر سـنوات سـابقة باختصـار شـديد دون تعطيل للأحداث أو الحوارات، فيمر على فترة زمنية طويلة مرورا سريعا مكثفا .

وهي كذلك :" المرور الســـريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديدة باهتمام القارئ " (قاسم، 2004، صـفحة 82)؛ ويمكن أن نستخلص إلى وظيفة الخلاصـة تتمثل في تسـريع وتيرة الحكي عبر تجاوز التفاصـيل الجزئية، بما يسـمح بتقدم مجرى الأحداث واستمرار تطورها دون إبطاء.

و-أ-ب الحذف:

يعد الحذف تقنية زمنية تســهم في تســريع الســرد عبر إســقاط فترات زمنية كاملة من الحكاية دون تفصيلها، ويعتمدها الراوي لتجاوز التعاقب الزمني الدقيق للأحداث، منتقيا ما يخدم البناء الروائي، ومهملا مالا يضيف قيمة دلالية أو فنية للنص .

يعرفه " **أيمن بكر**" بأنه :" هو أقصــى سـرعة للسـرد وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها، دون الإشـارة بما حدث فيها" (بكر، 1998، صـفحة 54)؛ أي بمعنى أن الحذف يقوم على إســقاط جزء من الزمن الســردي إســقاطا كاملا، بحيث يغفل الراوي عرض الأحداث التي جرت خلاله، مكتفيا بالانتقال إلى مرحلة زمنية لاحقة دون تنبيه القارئ إلى تفاصيل المرحلة المتروكة.

و-ب إبطاء السرد:

بينما تختصر تقنيات التسريع مثل الحذف والخلاصة أحداث القصة وتقدمها بسرعة، تعمل أساليب الابطاء على إطالة الزمن السردي، بالتركيز على التفاصيل الدقيقة عبر المشهد والوقفة.

و-ب-أ: المشهد:

يستعين السارد في السرد الروائي بتقنية المشهد، حيث يدرجها ضمن الحوارات التي تتخلل مجرى الأحداث، حيث عرفه "**تود وروف**" فيقول:" المشهد هو حالة التوافق التام بين الزمنين، ولا يمكن لهذه الحالة أن تتحقق إلا عبر الأسلوب المباشر وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهد" (تودوروف، 1987، صفحة 49)؛ ويتجلى الواقع الخيالي في صلب النص ليشكل المشهد السردي.

يعرفه "**حميد لحمداني**" بقوله:" هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعف السرد، إذ المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق" (الحمداني، 1991، صفحة 78)؛ ويعني هذا أن المشهد السردي يقترب من شكل الحوار، إذ تتجلى فيه التفاعلات الكلامية كما في القصة.

و-ب-ب: الوقفة:

تعتبر الوقفة الوصفية وسيلة لإبطاء وتيرة السرد الروائي، حيث توفر لحظة توثق للقارئ ويتيح له استيعاب الأحداث المتتابعة، وهو ما أشار إليه " **حميد لحمداني** " بقوله:" أما الاستراحة فتكون من مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها " (الحمداني، 1991، صفحة 76)؛ أي أن الراوي يقوم بإدراج الوصف في هذا الجزء، مما يوفق تقدم الأحداث مؤقتا ويمنع السرد مساحة زمنية أطول للتفصيل.

ونجد " **حسن بحراوي** " يقول: " تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان، بعد ذلك في استقلال وظائفهما وفي أهدافها الخاصة " (بحراوي، 1990، صفحة 175)

أما " **محمد بوعزة** " فيقول:" هي ما يحدث من توقعات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن" (بوعزة، 2010، صـــفحة 96)؛ ويتبين من خلال هذين القولين أن الاســـتراحة الوصفية تسهم في إبطاء السرد من خلال التوقف عند الوصف والتفاصيل، وهو ما يتيح تقاربا بين زمن الأحداث وزمن السرد.

وفي ختام هذا الفصـــل، يتبين أن البنية الســـردية ليســـت مجرد إطار شـــكلي تبنى عليه الرواية، بل هي منظومة متكاملة تتفاعل فيها مختلف العناصـــر من شـــخصـــيات وزمان ومكان، ورؤية سـردية، لتشـكل نسـيجا دلاليا يعكس رؤية الكاتب للعالم ويجسـد مقاصـده الفنية والفكرية وقد أتاح هذا المســـار النظري الوقوف على أهم المفاتيح المرتبطة بالســـرد، واســـتجلاء آلياته وتقنياته، بما فتح أفقا أوســـع لفهم الخطاب الروائي وتحليله تحليلا علميا دقيقا.

وانطلاقا من هذه الخلفية النظرية، ينتقل البحث إلى المســـتوى التطبيقي، حيث ســـيتم توظيف هذه المفاهيم والإجراءات النقدية في تحليل رواية " جنان الشـرق الملتهبة " لسـعيد الخطيب، بغية الكشـف عن تجليات السـرد فيها، ورصـد كيفية اشـتغال عناصـره داخل النص، ومدى انسـجامها في بناء رؤية سـردية متكاملة تعكس خصـوصـية التجربة الروائية لدى الكاتب.

الفصل الثاني:

دراسة عناصر البنية السردية في الرواية

تمهيد

أولا: الشخصيات

أ- الشخصية الرئيسية

ب- الشخصية الثانوية

ثانيا: بنية المكان

1- المكان المفتوح

2- المكان المغلق

ثالثا: بنية الزمن

1- المقاربات الزمنية

أ- الاسترجاع

أ-أ استرجاع داخلي

أ-ب استرجاع خارجي

ب- الاستباق

2- تقنيات الزمن

أ- الخلاصة

ب- الحذف

تمهيد:

يعد التحليل التطبيقي مرحلة أساسية في الدراسات السردية، إذ يتم من خلاله الانتقال من الجانب النظري إلى استمرار المفاهيم والمصطلحات في قراءة النصوص الروائية، وبعد أن تطرقنا في الفصل الأول إلى أهم المفاهيم المرتبطة بالسرد، كالشخصيات والمكان والزمان والحدث، سنحاول في هذا الفصل تطبيق المفاهيم على رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيب.

حيث تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات السرد داخل الرواية من خلال تحليل بنيتها السردية، والوقوف عند أهم العناصر التي ساهمت في بناء النص الروائي، وسيتم ذلك غبر دراسة الشخصيات، ثم المكان ثم الزمان وأخيرا الحدث، مع إبراز دور كل عنصر في تشكيل المعنى وإغناء البعد الجمالي الروائي.

أولا: الشخصيات:

تعد الشخصيات من اهم مكونات العمل الروائي، إذ تسهم في تحريك الأحداث وتشكيل البنية السردية، كما تعد الوسيط الذي ينقل من خلالها الكاتب رؤيته وأفكاره وتتنوع الشخصيات داخل الرواية من رئيسية وثانوية، تبعا لدورها في تطوير الأحداث.

1- الشخصيات الرئيسية:

تتمحور البنية السردية في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " للكاتب سعيد خطيب حول **شخصية الراوي**، الذي يعد الشخصية الرئيسية والمحورية في العمل، حيث يتخذ من ذاته منطلقا للسرد، فيقدم تجربته من خلال الرحلة التي يقوم بها عبر عدد من البلدان، فالراوي هنا لا يكتفي بنقل الحداث، بل يتحول إلى فاعل أساسي داخلها يصف ويحلل، ويعبر عن مواقفه وانطباعاته.

أ- شخصية الراوي:

تتجلى خصوصية هذه الشخصية في كونها تمثل الكاتب نفسه مما يجعل السرد قريبا من الواقع، ويمنح النص طابعا ذاتيا تأمليا، كما يظهر الراوي بصفته شخصية واعية، ف" **سعيد خطيبي** " الذي حاول من خلال شخصيته أن يكشف عن تفاصيل رحلته من نقطة البداية إلى نقطة النهاية، مخبرا تارة ومعلقا تارة أخرى، يقول الراوي :" **عدة سفري كانت بسيطة حقيبة ظهر صغيرة، وضعت فيها بعض الملابس الضرورية، كاميرا رقمية، دفتر ملاحظات، خرائط حديثة للطرقات ومواقع محطات البنزين، وقواميس جيب للمحادثات السريعة بلغات الدول التي زرتها...**" (خطيبي، 2015، صفحة 17)؛ تظهر هنا شخصية الراوي فاعلة ومؤثرة بطريقة أو بأخرى، فهي شخصية باحثة ومستكشفة ودارسة لتاريخ الأماكن التي زارها خاصة المتعلقة بكل الشخصيات التي ساهمت في إثراء كل ما يخص الأدب في تلك المناطق التي زارها وأشهر روافيها، حيث قرأ أهم الكتب المتعلقة بالبلدان التي سيزورها وأهم شخصياتها السياسية والأدبية ليكون على اطلاع بكل ثقافة بلد سوف يزوره، يقول :" ...**أما عدتي المعنوية فقد كانت أثقل من المادية قليلا، لأهم كتب البلقان وأكرانيا المترجمين إلى اللغة الفرنسية مع الاطلاع على بعض ما كتبه فرنسيون وعرب على منطقة السلاف، وكان لابد لي العودة إلى رسالة ابن فضلان (كتبها عام 921) وما ذكره الرحالة المقدسي في كتابه** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 18) .

يتصدر الراوي موقع الشخصية الرئيسية في الرواية، إذ ينهض بدور محوري في توجيه مسار الأحداث والكشف عن خباياها، من خلال حضوره الكثيف ووعيه السردي المتنامي، ولا يقتصر دوره على نقل الوقائع، بل يتجاوز ذلك إلى تأملها وتحليلها، مما يمنحه بعدا فكريا واضحا ويستشف من تتبعه الدقيق لما يحيط به، وحرصه على تسجيل أدق التفاصيل، أنه شخصية شديدة الملاحظة ودقيقة التدوين، لا تكتفي برصد الظاهر، بل تنفذ إلى أعماق التجارب السردية، وهو ما يعزز مرتكزاتها ويجعلها بؤرة أساسية في بناء النص الروائي، يقول الراوي في وصف شابة كانت معه في الطائرة :" **في الطائرة من اسطنبول إلى ليوبليانا، جلست على يميني شابة في حدود الثلاثين، خمرية البشرة، ذات عينين بنيتين صغيرتين وعميقتين، بشعر أسود طويل وفستان أخضر قصير ... مباشرة بعد الإقلاع عرفت في المطالعة لكتاب " مرايا الحياة " لجان دانيال ...**"؛ (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، صفحة 21) كانت شخصية الراوي دقيقة أشد الدقة في الملاحظات فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا رواها بالتفاصيل.

ظهرت شخصية الراوي " سعيد خطيبي" متعايشة اجتماعية، تصف حياة الناس، ومستمتعة بالمناظر الخلابة، أينما ارتحل إليها، حيث أينما حل على مدينة جديدة، إلا تجده يسرد كل منظر طبيعي خلاب يجوب تلك المدينة يقول :" **اتجهت من بارنيك إلى العاصمة ليوبليانا، التي تشق اسمها من الكلمة السلافية، ليوبا، بمعنى (المحبوبة)، على طريق سيار يمتد حوالي 25كلم، يطوقه اللونان الأخضر والبني الداكن الجبال، يتحول لونها شتاء إلى الأبيض، فسلوفينيا بلد الرياضات الشتوية بامتياز ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 23)

وفي وصفه للناس في الشوارع، وأيضا التكلم معهم.

" **انعطفت يمينا، ومشيت متبعا سهما يشير إلى جهة مركز الإرشاد السياحي الواقع على زاوية شارع " سترستار" هناك دخلت لطلب خارطة طرقات المدينة ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 27) ؛ يتجلى من خلال هذا المقطع حضور الراوي كشخصية فاعلة داخل النص، حيث لا يكتفي بنقل الأحداث بل يشارك فيها بشكل مباشر، كما يظهر خلال استعمال ضمير المتكلم في قوله " انعطفت" و" مشيت"، وهو ما يعكس الطابع الذاتي للسرد، كما يكشف هذا المقطع عن طبيعة الراوي الرحالة، الذي يعتمد على الملاحظة والاكتشاف،

من خلال تنقله في الأماكن وسعيه لفهمها، وهو ما يبرز دور الراوي ليس فقط كناقل للأحداث بل كشخصية رئيسية تعيش التجربة وتوجه مسارها وعليه، فإن هذا المقطع يؤكد أن الراوي هو محور السرد حيث تتشكل من خلاله مختلف الوقائع داخل الرواية.

ويمكن القول أن(الراوي) في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيبي لم يكن مجرد ناقل للأحداث، بل شكل الشخصية الرئيسية التي تدور حولها مجريات السرد، حيث عاش التجربة وعبر عنها من خلال رؤية ذاتية تجمع بين الوصف واقعيا، وجعل القارئ أكثر قربا من تفاصيل الرحلة واكتشافاتها.

2- الشخصيات الثانوية:

هذا النوع من الشخصيات تنحصر مهمته في تقديم المساعدة للشخصية الرئيسية ، لكن الشخصيات الثانوية في أدب الرحلة تختلف عن نظيرتها في الرواية التقليدية، وذلك لأن النص الرحلي يقوم أساسا على تجربة فردية يعيشها الراوي أثناء تنقله، مما يجعل حضور الشخصيات الأخرى محدودا ومرتبطا باللقاءات العابرة والظروف الآنية، لا ببناء حبكة متكاملة أو صراع دائما

وانطلاقا من ذلك يمكن تقسيم الشخصيات الثانوية في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " للكاتب "**سعيد خطيبي**" شخصيات فاعلة (واقعية)، وشخصيات رمزية (تاريخية)

أ- الشخصيات الفاعلة:

سميت بالشخصيات الفاعلة لأنها شاركت في السرد بشكل مباشر، من خلال تفاعلها مع الراوي عبر الحوار أو المواقف المختلفة، حيث تساهم في توضيح معالم المكان ونقل التجربة بشكل حي، رغما ان حضورها يبقى محدودا زمنيا. ومن الشخصيات الفاعلة التي ذكرها الراوي في رحلته:

- **شخصية " الشابة الكازاخستانية ":**

هي فتاة التقى بها الراوي عند ركوبه في الطائرة كانت تجلس بجانبه فدار بينهما حديث حول أصولهما وجهتهما يقول الراوي " **في الطائرة من اسطنبول إلى ليوبليانا، جلست على يميني شابة في حدود الثلاثين، خمرية البشرة، ذات عينين بنيتين صغيرتين وعميقتين،**

بشعر أسود طويل وفستان أخضر قصير ... بعد الإقلاع غرقت في مطالعة كتاب (مرايا حياة) لجان دانيال ... أخذت تمد رأسها تجاهي لتطل من كوة الطائرة نحو الخارج وتلتقط صورا سريعة بهاتفها الذكي، قبل أن تبادر بسؤالي بالإنجليزية وبصوت خافت " من أي بلد أنت؟"." من الجزائر" وأنت سألت بدوري." كازخستان" رددت بداخلي كانت تلك المرة الأولى التي أصادف فيها أحدا من بلد كان يبدو لي جد بعيد، بالكاد أسمع عنه ..." (خطيبي، 2015، صفحة 21)؛ يكشف هذا الحوار القصير الذي دار بين الراوي و"الفتاة الكازاخستانية" يكشف عن الشخصية الفاعلة، لكونها شاركت في السرد بشكل مباشر، ورغم أن حضور الشخصية كان عابرا، إلا أنها أدت وظيفة مهمة في دعم السرد وإغناء التجربة الرحلية.

***شخصية باستيان:**

يعد " باستيان " من الشخصيات الفاعلة، لأنه لم يقتصر على الحوار فقط، بل امتد دوره من خلال المشاركة في تطور الأحدث من خلال دعوة الراوي إلى حفلة " الراب" التي سيقيمها وتسليمه بطاقة استدعاء، مما جعله يساهم في تحريك حركة السرد وتوسيع فضاء التجربة الرحلية. يقول الراوي :" **ففي حي ميتيلكوفاء بالقرب من المحطة البرية، التقيت "باستيان" (22سنة)، والذي تقدم نحوي ليسلمني بطاقة حضور حفلة راب، كانت ستقام الليلة ذاتها، في المكان نفسه، يشارك فيها رفقة شباب هاوي من مختلف أحياء المدينة، انخرطت في دردشة مع باستيان، الذي كان يرتدي قميص فريق شيكاغو بولس الأمريكي الحمر، وقبعة صفراء، حيث تحدثنا عن فن الراب وفرقته الموسيقية** " (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، الصفحات 29-30)؛ شخصية باستيان من خلال تفاعلها المباشر مع الراوي، ساهمت في توسيع فضاء الرحلة وإغناء التجربة السردية.

***شخصية الإمام:**

كان الراوي حين ينتقل من مدينة إلى كان يرتاح في المساجد حين تحين وقت الصلاة، وفي زيارته لمدينة " **زاغرب**"، توجه إلى مسجد مشهور جدا الذي يسمى ب" **مسجد زاغرب**"، حيث صلى صلاة الظهر والتقى بالإمام ودار بينهما حديث وصفه الراوي " **لما وصلت كان الأذان خافتا، دخلت توضأت والتحقت بقاعة الصلاة، التي لم تكن تضم أكثر من عشرون**

شخصا مع الإمام ... ذهبت إلى المقصورة لمصافحة الإمام الشاب والتحدث معه قليلا كان شابا كرواتيا في الثلاثينات من عمره، يلبس رداء أسود ويعمر رأسه عمامة تركية سوداء وبيضاء، قالي لي أن المسجد يقوم بدور محوري في تنظيم حياتهم اليومية، كما أتكفل بعقد قران المسلمين الكروات وفق التعاليم الشرعية ..." (خطيبي، 2015، الصفحات 66-67) يكشف هذا المقطع عن حضور شخصية الإمام بوصفها شخصية ثانوية فاعلة في الرواية، حيث شاركت في السرد من خلال الحوار المباشر مع الراوي، ولم يقتصر دورها على مجرد التفاعل، بل أسهمت في نقل صورة واضحة عن واقع المسلمين في " **زاغرب**" كما أبرز دلالة المسجد باعتباره محور الحياة الدينية والاجتماعية.

***شخصية "إيفان":**

هو صديق الراوي وهو صحفي أوكراني يشتغل في راديو اوكرانيا الوطن، اتصل به الراوي من أجل موانسته في رحلته إلى أكرانيا يقول الراوي حوله: " **قضيت الليلة الأولى في نوم مضطرب، واستيقظت صباحا في حدود الثامنة والنصف، شربت قهوة على عجل في مقهى، ثم اشتريت شريحة هاتف محلية ... واتصلت فورا بإيفان، حددت معه موعدا وتوجهت إلى ساحة الميدان، قلب الثورة الاوكرانية ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 131)، يتجلى حضور " إيفان " كشخصية فاعلة من خلال اساهمه بشكل مباشر في توجيه مسار الرحلة، من خلال استجابة لدعوة الراوي واستعداده لمرافقته والتعريف بأهم معالم أوكرانيا وتقاليدها.

ب- الشخصيات الرمزية (التاريخية):

تعد الشخصيات الرمزية من العناصر التي يوظفها الراوي لإغناء السرد، حيث لا تحضر هذه الشخصيات بشكل مباشر داخل الأحداث، بل يتم استحضارها من خلال الحديث عنها وربطها بالأمكنة او بالسياق التاريخي، مما يمنح النص بعدا ثقافيا ومعرفيا.

ومن بين هذه الشخصيات، تبرز شخصية " **جوزيف بروز تيتو**" الرئيس السابق ليوغسلافيا، التي استحضرها الراوي أثناء زيارته لقصره وبيته ومكتبته الخاصة التي أصبحت متحفا للزوار، والذي أثنى عليه من خلال اعتباره من أبرز قادة العالم الثالث، وهو ما يعكس حضور هذه الشخصية كمرجع تاريخي يساهم في ربط السرد بالواقع التاريخي

يقول الراوي:" **من غراد الهادئة إلى بلغراد، العاصمة الصربية المضطربة، مسافة سبعمئة كلم، وتاريخ مشترك عقد على طول نصف قرن وزعيم واحد، بطل يدعى " تيتو" (1882- 1980)، بين المدينة الأولى (العلقة) والثانية (المدينة البيضاء) عاش رجل سنوات الصعود والسقوط، من مناضل شوعي عادي إلى رئيس واحدة من أكبر دول العالم الثالث، ليتحول في النهاية إلى مجرد سياسي ورمز سياسي ورمز للتناقضات ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 37)، ويكشف هذا المقطع حضور شخصية " **جوزيف بروز تيتو**" بوصفها شخصية رمزية في الرواية، حيث لا تشارك في الأحداث بشكل مباشر، بل تستحضر في سياق الحديث عن التاريخ والسياسة، مما أضفى على السرد بعدا ثقافيا وتاريخيا وربط المكان بسياقه العام

وسنكتفي في هذا العنصر بذكر هذه الشخصية، نظرا للإسهاب الذي خصها الراوي مقارنة بغيرها من الشخصيات الرمزية.

ثانيا: بنية الزمن:

يعد الزمان عنصرا مهما من عناصر النص الروائي لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، والرواية من أكثر الفنون الأدبية اتساق بالزمن، وبالتالي تسجيل وجود عمل روائي خال من الزمن، فالزمن هو المادة التي تشكل منها كل إطارات الحياة الإنسانية، فهو مرتبط بالفعل والحركة، وهو جزء لا يتجزأ من الموجودات . وينقسم الزمن في الرواية إلى قسمين رئيسيين هما :**المفارقات الزمنية وتقنيات الزمن** . إذ تتعلق المفارقات الزمنية بطريقة ترتيب الأحداث داخل الأحداث داخل النص، كالتقديم والتأخير، في حين ترتبط تقنيات الزمن بكيفية عرض هذه الأحداث من حيث الإيقاع السردي، كالتسريع والتباطؤ.

1- المفارقات الزمنية:

إن المفارقة الزمنية تعني انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي، ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام، وهما ما نسميهما بالاسترجاع أو الاستباق.

أ- الاسترجاع:

الاسترجاع هو من أهم المفارقات الزمنية التي يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته، فالاسترجاع عنصر مهم في إضاءة ماضي الشخصية وإمضاء عنصري الزمان والمكان ..." (شعبان، 2004، صفحة 304)، إذن الاسترجاع مفارقة تعمل على استرجاع اللحظات السابقة واستذكارها وتوظيفها في الحاضر السردي.

وينقسم الاسترجاع إلى نوعين:

أ-أ استرجاع داخلي:

هو تقنية سردية يعود فيها الكاتب إلى أحداث ماضية مرتبطة بزمن الحكاية نفسه، بحيث تستحضر الشخصية أو الراوي وقائع سابقة تساعد على تفسير الحاضر وكشف أبعاد والشخصيات والأحداث، ويسهم هذا النوع من الاسترجاع في تعميق البناء الفني للرواية وربط الماضي بالحاضر داخل المسار السردي.

وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة " وظف الكاتب العديد من الاسترجاعات التي سنذكر أهمها: يقول الراوي:" **في الجزائر العاصمة، كنت أجد لذة في التجول صبيحة كل خميس في ساحة البريد المركزي، التنقل بين الطاولات ومعروضات كل باعة الكتب، لتصفح مخطوطات ومجلات أجنبية قديمة، أقضي ساعات في تقليب صفحاتها** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 25)؛ عندما كان الراوي يجوب شوارع " ليوبليانا" بالقرب من السوق المركزية تذكر نفس المشهد الذي يشبه كثيرا، الأرصفة في الجزائر، فاسترجع ذكرياته في الجزائر حيث كان يتصفح الكتب التي يبيعها الشباب قرب البريد المركزي.

وفي وضع آخر يسترجع الراوي ذكريات فترة حكم " **تيتو**" الرئيس السابق ليوغسلافيا يقول:" **ضمن هذا المناخ الثقافي المقلب، الذي ساد عشرية السبعينات من القرن الماضي، كان تيتو، صاحب الملمح الصلب، يجلس من حين إلى آخر، في مكتبته الخاصة، بالطابق العلوي للقصر** ..." (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، صفحة 39)؛ هنا الراوي استرجع معلومات جرت في فترة السبعينات التي اطلع عليها من قبل ووصف شخصية تيتو الذي كان صعب المراس ذو نظرة ثاقبة، عندما دخل الراوي مكتبته استشعر واسترجع هيبته.

وفي مقطع آخر تكلم الراوي حول " **سراييفو**" حين زارها الراوي استرجع تلك الأيام الصعبة التي مرت على المدينة واضطهاد شعبها المسلم أيام 1995، يقول الراوي :"**سراييفو تدغدغ الذاكرة كلحن بعيد عاتم، تظهر وتختفي دون توقف، وهي وجه مقسم نصفيين : بين شرق مسلم وغرب مسيحي، هي لوحة فنية ملطخة بسواد سنوات الحربين العالميتين، ثم الحرب الأهلية وهي العنوان الأبرز الذي كان يتكرر ويتصدر النشرات الإخبارية منتصف التسعينيات**" (خطيبي، 2015، صفحة 74)؛ يكشف هذا المقطع عن توظيف تقنية الاسترجاع في الرواية، حيث يعود الراوي إلى احداث التسعينات، مستحضرا معاناة مسلمي سراييفو خلال فترة الاضطهاد، ويبرز هذا الاسترجاع البعد التاريخي للمكان، إذ لا يكتفي الراوي بوصفه في حاضره، بل يربطه بماضيه وما شهده من أحداث مؤلمة.

كما يسهم هذا التوظيف في تعميق وعي القارئ بطبيعة التحولات التي عرفتها المدينة، ويمنح السرد بعدا إنسانيا يتجاوز حدود الرحلة، ليكشف عن تداخل الذاكرة بالتجربة الراهنة وعليه، فالاسترجاع هنا لم يكن مجرد عودة زمنية، بل وسيلة لإغناء الدلالة وربط الماضي بالحاضر.

أ–ب استرجاع خارجي:

يعد الاسترجاع الخارجي من التقنيات السردية التي يعود فيها الراوي إلى أحداث وقعت قبل بداية زمن الحكاية، وذلك بهدف الكشف عن ماضي الشخصيات أو تفسير بعض الوقائع الحالية، ويسهم هذا النوع من الاسترجاع في توسيع أفق السرد وربط الماضي بالحاضر، مما يمنح النص عمقا دلاليا وفنيا.

وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيبي نجد بعض المقاطع التي دلت على ذلك في قوله: **سراييفو تدغدغ الذاكرة كلحن بعيد عاتم، تظهر وتختفي دون توقف، وهي وجه مقسم نصفيين: بين شرق مسلم وغرب مسيحي، هي لوحة فنية ملطخة بسواد سنوات الحربين العالميتين ثم الحرب الأهلية وهي العنوان الأبرز الذي كان يتكرر ويتصدر النشرات الإخبارية منتصف التسعينيات**" (خطيبي، 2015، صفحة 74).

ب– الاستباق:

الاستباق هو عبارة عن ذكر أحداث ستحدث قبل أوان حدوثها، او هو الانتقال من الماضي إلى زمن المستقبل، وهو أيضا تقنية تتمثل في إيراد أحداث أتى الإشارة إليه مسبقا، وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لم يذكر الاستباق، لأن الراوي كان في رحلة يسرد فيها الأماكن التي زارها، ويقوم يوصف الطرقات، الأشخاص ،البنايات، إلا في موضع واحد، حين شاهد مباراة كرة القدم، من أجل صعود فريق البوسنة والهرسك إلى كأس العالم 2014 في البرازيل : يقول الراوي " **المهم أن كل امرأة حضرت سيكون لها نصيب من الفرح، إما رجلا او رقصا، أو شعور بالفخر برؤية البلد، يسير نحو اكبر حدث رياضي عالمي للمرة الأولى في تاريخه...**" (خطيبي، 2015، صفحة 90)؛ يكشف هذا المقطع الوحيد عن حضور تقنية الاستباق في الرواية، حيث يلمح الراوي الى ما سيحدث لاحقا، مما يضفي على السرد قدرا من التشويق، غير أن هذا الاستباق يظل محدودا وعابرا، وهو ما يعود إلى النص الرحلي القائم على نقل تجربة واقعية ومعايشة مباشرة للأحداث، لذلك يميل السرد إلى وصف الحاضر واستحضار الماضي أكثر من استشراف المستقبل، مما يجعل قلة الاستباق سمة طبيعية في الرواية.

2- تقنيات الزمن:

تعد تقنيات الزمن من العناصر الأساسية في البناء السردي، إذ تعني بكيفية عرض الأحداث وتنظيمها داخل النص، من حيث تسريع السرد او إبطائه، ولا يقتصر دورها على ترتيب الوقائع، بل تسهم أيضا في التحكم في إيقاع السرد، مما يمنح الرواية تنوعا وحيوية في عرض الأحداث.

وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيبي تتجلى هذه التقنيات من خلال عدة مظاهر، من أبرزها **الخلاصة، والحذف، والحوار**، التي سنحاول الوقوف عنها من خلال التطبيق على الرواية.

أ- الخلاصة:

ويقصد بها تلخيص أحداث جرت في شهور وسنوات في عبارات موجزة دون ذكر تفاصيل الأفعال والأقوال، وقد كان في الرواية حظ وفير للخلاصة، لأن الراوي في انتقالاته من مكان إلى آخر يقطع العديد من الكلومترات فلا يستطيع أن يروي جميع الأحداث التي

تصادفه، فكان يختصر الأيام، يقول في احد المقاطع من الرواية: " **في صبيحة أحد روتيني، بعد ما شربت فنجان قهوة على مضض، فكرت في زيارة واحد من اهم المعالم البلد الطبيعة والسياحية ... توجهت إلى مقصدي بالسيارة، على طريق سيار باتجاه مدينة كران ومررت بعدة بلديات ومدن كثيرة** ..." (خطيبي، جنائن الشرق الملتهبة، صفحة 31)؛ هنا الراوي اختصر مسافة كبيرة في جمل صغيرة من أجل التلخيص لكي لا يمل القارئ من الوصف الزائد للأماكن الذي لا تخدم أهم الأشياء في الرواية وفي موضع آخر يقول الراوي: " **بعد الرحلة القصيرة إلى الجزيرة والعودة إلى ضفاف البحيرة، جلست في مقهى مجاور** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 34)؛ هنا الراوي قام برحلة إلى الجزيرة لكنه لم يذكر تفاصيل رحلته، لأن المهم الذي يريد أن يرويه عند رجوعه إلى المدينة، ولا يهمه ماذا فعل في الجزيرة فلخص الأحداث.

ب- **الحذف:**

الحذف تقنية زمنية إلى جانب الخلاصة، حيث يعمل على حذف فترات زمنية طويلة أو قصيرة من زمن السرد، وعدم الخوض في تفاصيل الأحداث والوقائع وتعبير من أهم تقنيات تسريع الأحداث، وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة "، لم يقم الراوي بالحذف بل كل ما حكم به من تسريع للأحداث وذكرناه في الخلاصة، لأن الراوي في سرده للأحداث وخاصة الوصف كان يروي حدث تلو الآخر، ولم يقم بأي حذف.

ج- **الحوار (المشهد):**

وهو عكس الخلاصة ترد فيه الأحداث بكل تفاصيلها وحيثياتها، وبعد أقرب المقاطع إلى التطابق مع الحوارات مع الشخصيات التي التقاها الراوي في كل بلد يزوره، يقول الراوي في أحد المقاطع: " **قبل أن تبادر بسؤالي بالإنجليزية، وبصوت خافت " من أي بلد أنت؟" من الجزائر، وأنت سألت بدوري " كازخستان" رددت بداخلي كانت المرة الأولى التي أصادف فيها أحدا من بلد كان يبدو لي جد بعيد** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 22)؛ يكشف هذا المقطع عن توظيف الحوار كإحدى تقنيات الزمن في الرواية، حيث اعتمد الراوي على نقل الحديث بينه وبين الفتاة بشكل مباشر، مما أتاح تقديم الحدث في صورته الآنية دون

تلخيص، ويبرز هذا الأسلوب حرص السارد على نقل تفاصيل التجربة كما عايشها، وهو ما يمنح النص طابعا واقعيا ويقرب القارئ من مجريات الرحلة.

وفي مشهد آخر التقى الراوي عند الصلاة في المسجد في مدينة زاغرب ودار حولهما حوار حول أحوال المسلمين في زاغرب، يقول الراوي: " **ذهبت إلى المقصورة لمصافحة الإمام الشاب والتحدث إليه قليلا ...، يقول هنا مفترق طرق مسلمي كرواتيا ...**" (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، صفحة 66)؛ يكشف هذا المقطع عن توظيف الحوار كإحدى عناصر تقنيات الزمن في الرواية، حيث ينقل الراوي الحديث الذي دار بينه وبين إمام المسجد بشكل مباشر بعد الصلاة، ويبرز هذا الحوار حرص السارد على تقديم التجربة كما عايشها، من خلال نقل تفاصيل الحديث حول واقع المسلمين في زغرب، كما يسهم هذا التبادل الحواري، في إظهار البعد الثقافي والديني للمكان، ويجعل الحدث أكثر حيوية وواقعية.

نلاحظ فيما يخص بنية الزمن، فقد طغت عليه تقنية الاسترجاع، نظرا لاعتماد الكاتب على استحضار أحداث ماضية مرتبطة بالأمكنة التي يزورها سواء من خلال التاريخ أو الذاكرة، في حين شح حضور الاستباق وذلك لأن طبيعة النص الرحلي، تقوم على نقل تجربة واقعية آنية، تعتمد على ما تم عيشه بالفعل، لا على التنبؤ بما سيحدث لاحقا.

ثالثا: بنية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة فهو ليس مكان فني وفقط، أو عنصرا من عناصر الرواية فحسب، بل هو المكان الذي تدور فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات، فالمكان من أهم العناصر المكونة للعمل السردي فمن خلاله نستطيع رسم البنية المكانية في رواية "جنائن الشرق الملتهبة" وذلك عن طريق حصرها في الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة التي جرت فيها الأحداث وكيفية تعبير الراوي " سعيد خطيبي " عنها.

1- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو الحيز الذي يضم مجموعة الأماكن المحدودة والتي تفصل بينه وبين العالم الخارجي، وبذلك يصبح المحيط أضيق بكثير عن الأماكن المفتوحة، ولعل أبرز هذه الأمكنة في الرواية نجد:

أ- الطائرة:

الطائرة من الأماكن المغلقة التي ذكرها الراوي في بداية رحلته عند ركوبه من اسطنبول، داخل الطائرة (المكان المغلق)، جرت محادثة بينه وبينه وبين فتاة كازاخستانية يقول الراوي :" **في الطائرة من اسطنبول إلى ليوبليانا، جلست على يميني شابة في حدود الثلاثين خمرية البشرة، ذات عينين صغيرتين وعميقتين بشعر أسود طويل وفستان اخضر قصير ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 21)؛ يكشف هذا المقطع عن حضور الطائرة بوصفها **مكانا مغلقا** في الرواية ، حيث جمع هذا الفضاء المحدود بين الراوي والفتاة في إطار مكاني واحد، وقد أتاح هذا المكان حدوث التفاعل المباشر بين الشخصيتين، مما أسهم في خلق لحظة تواصل داخل الرحلة.

كما يعكس هذا الفضاء طبيعة الأمكنة المغلقة التي تفرض نوعا من التقارب بين الأفراد، رغم اختلاف خلفياتهم، وهو ما يمنح السرد بعدا إنسانيا وعليه، فإن الطائرة لم تكن مجرد وسيلة تنقل، بل شكلت فضاء سرديا احتضن الحدث وأسهم في بنائه.

ب- المسجد:

يميز الحيز المكاني المخصص للعبادة، حيث أصبحت صورة المسجد في الرواية مكانا للراحة للراوي من معانات السفر فكان ينتقل بين المساجد في كل بلد يحط فيه من أجل تأدية صلاواته، وأخذ نفس وراحة من التعب في التنقلات التي يخوضها، يقول الراوي: " **تبدوا وصومعة المسجد البيضاء وقبابها الخضراء، والذي كان في الحقيقة مركزا إسلاميا متكاملا ...، دخلت وتوضأت والتحقت بقاعة الصلاة، التي لم تكن تضم أكثر من عشرين شخصا، مع الإمام، بما يعادل صفا ونصف صف جاءوا لتأدية الصلاة ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 66)؛ يكشف هذا المقطع عن حضور المسجد بوصفه **مكانا مغلقا** في الرواية، حيث يعد فضاء دينيا احتضن لقاء الراوي بالإمام بعد الصلاة، ولا يقتصر دور هذا

المكان على كونه إطارا للحدث بل يتجاوز ذلك ليحمل دلالات روحية وثقافية، تعكس حضور الدين في حياة المسلمين داخل هذا الفضاء.

ج- قصر غراد:

وهو قصر زاره الراوي يعود للزعيم " **تيتو**" رئيس يوغسلافيا سابقا حيث قام الكاتب بزيارة القصر، ومكتبه الرئيس والتي تعد من الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية، يقول :" **في قصر غراد زرت جزءا من حياته الحميمية، خصوصا مكتبته الشخصية ... في مدخل القصر نزعت حذائي ولست جوربا بلاستيكيا إستجابة للتعليمات، ... قصر أشهر زعماء العالم الثالث، لم يكن مكونا سوي من طابقين، أرضي خاص بالنشاطات الرسمية، وعلوي شخصي يطغى عليه البعد المعماري السلافي** ..." (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، الصفحات 37-38) ؛ يكشف هذا المقطع عن حضور قصر بلغراد، بما فيه من مكتبة خاصة، بوصفه **مكانا مغلقا** في الرواية، حيث يرتبط هذا الفضاء بشخصية " **جوزيف بروز تيتو** "، ولا يقتصر دوره على كونه مكانا ماديا، بل يحمل دلالات تاريخية وثقافية، تعكس مرحلة من تاريخ يوغسلافيا.

ذكر الكاتب في الرواية الكثير من الأماكن المغلقة لكنه لم يفصل فيها لأنه لم يقم فيها كثيرا، مثل غرف الفنادق، المقاهي، سيارته الشخصية، لذلك اكتفينا بذكر الأماكن المغلقة السابقة.

2- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحب وغالبا ما يكون في الهواء الطلق، وقد كان له حضور كثيف في رواية جنائن الشرق، لأن معظم تنقلات الراوي كانت في الساحات العمومية للبلدان التي يزورها.

أ- مدين زاغرب (ميدان جوزيف يلاتشيش):

عند وصول الكاتب إلى مدينة "**زاغرب** "، وعند الوصول شرع الراوي في وصف وسط مدينة " **زاغرب**"، يقول :" **من الفندق إلى وسط زاغرب، أو ميدان " البان جوزيف" نقطة تقاطع كل الأحياء والطرقات، وهمزة وصل بين المدينتين العتيقة والجديدة، مسافة**

كيلومترين، كنت أفضل أن أقطعها يوميا ذهابا وإيابا مشيا على الأقدام، بدل التنقل في الباص..." (خطيبي، 2015، صفحة 49)؛ يكشف هذا المقطع عن حضور مدينة زاغرب وساحاتها بوصفها **مكانا مفتوحا**، في الرواية وصفا لهذه الفضاءات الواسعة التي تعكس حركة الحياة والانفتاح ويبرز هذا المكان طبيعة السرد الرحلي القائم على التنقل والاكتشاف، إذ يسمح للراوي بحرية التجوال والتأمل في معالم المدينة.

كما تسهم الساحات المفتوحة في منح السرد بعدا بصريا وجماليا، من خلال وصف التفاصيل المرتبطة بالمكان، مما يجعل القارئ يعيش التجربة وكأنه حاضر فيها.

ب- الجسر:

وهو مكان يربط بين مدينة ومدينة أخرى في الهواء الطلق، يمر عليه الأشخاص والسيارات، ليسهل عليهم التنقل، يقول الراوي: " **هو جسر يصل بين ضفتي نهر سافا، القادم من سلوفينيا، والذي تمثل موردا مائيا لغالبية الأراضي الزراعية، والتي هي ملك لغته الخواص في المناطق المحاذية للمدينة** ..." (خطيبي، رواية جنائن الشرق الملتهبة، 2015، صفحة 50)؛ يكشف هذا المقطع عن حضور الجسر بوصفه **مكانا مفتوحا** في الرواية حيث يتيح هذا الفضاء للراوي إمكانية التأمل والحركة في آن واحد، ولا يقتصر الجسر على كونه معبرا ماديا، بل يحمل دلالة رمزية تتمثل في الربط بين ضفتين، أو بين ثقافتين وهو ما ينسجم مع طبيعة الرحلة القائمة على الانتقال واكتشاف الآخر.

ج- سراييفو (البوسنة):

وهي البلد الذي تلهف الراوي لزيارته لما يحمله من حنين في قلبه بعد الأحداث التي جرت فيه سنة 1995، وما كان يسمعه من أخبار عن اضطهاد المسلمين فيها، يقول في وصفه للمكان: " **المحطة الأولى التي نمر عليها في طريقنا صوب سراييفو هي بلدة دروبي ... ثم الانتقال إلى باشتا رجيا التي شممت فيها روائح القصبة الجزائرية القصبة الجزائرية، فالمنطقتان تعودان إلى الحقبة العثمانية، وكلاهما بني على هضبة، تنتهي الأولى في نهر والثانية في بحر** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 80)؛ يكشف هذا المقطع عن حضور مدينة سراييفو بوصفها **مكانا مفتوحا** في الرواية، حيث يظهر شغف الراوي بزيارتها من خلال تجواله في أزقتها واستكشاف تفاصيلها، ويبرز هذا الفضاء المفتوح طبيعة السرد

الرحلي القائم على الحركة والتأمل في معالم المدن، كما تتجلى دلالة المكان من خلال المقارنة التي يقيمها الراوي بينها وبين القصبة الجزائرية، وهو ما يعكس تداخل الذاكرة بالمشاهدة، ويمنح المكان بعدا حميميا يجعل الغريب قريبا ومألوفا، وعليه سراييفو لا تمثل مجرد فضاء جغرافي، بل تتحول إلى تجربة شعورية تجمع بين الاكتشاف والاستحضار، مما يثري السرد ويعمق دلالاته.

و- سربرنيتسا:

وهي من المدن التي زارها الراوي، وهي بلدة مقسمة بين صربيا والبوسنة والهرسك، يصفها الراوي: " **في سربرنيتسا حكايات وأغاني تولد كل صباح، طرقات وأزقة البلدة الصغيرة، حدائقها وربواتها، أطفالها ونساؤها، لم ينسوا فظاعة صيف 1995...**" (خطيبي، 2015، صفحة 93).

نلاحظ من خلال دراستنا لبنية المكان في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " لسعيد خطيبي، أن الأماكن المفتوحة طغت في الرواية على الأماكن المغلقة لأن الراوي أو الكاتب يقوم برحلة لزيارة العديد من الأماكن، فمعظم تنقلاته كانت في الخارج في المساحات المفتوحة، والجسور، ووسط البلدان التي زارها، وساحات التجمعات.

رابعا: بنية الحدث:

يعد الحدث من العناصر الأساسية في البناء السردي، إذ يمثل سلسلة الوقائع التي يقوم عليها النص الروائي وتتشكل من خلالها تجربة الراوي داخل العمل. ولا تسير الأحداث في نسق واحد، بل تتنوع بحسب أهميتها ودورها في توجيه السرد.

وانطلاقا من ذلك، يمكن تقسيم أحداث رواية " جنائن الشرق الملتهبة " للكاتب سعيد خطيبي إلى نوعين رئيسيين: **أحداث رئيسية** تمثل المسار العام للرحلة وتشكل عمودها الفقري، و**أحداث ثانوية** جاءت لتفصيل هذا المسار وإغنائه، من خلال تقديم موافق وجزئيات تسهم في توضيح التجربة السردية.

أ- الأحداث الرئيسية:

أ-أ: حدث الانطلاق في الرحلة (السفر والتنقل):

يعد حدث انطلاق الراوي في الرحلة المحور الأساسي الذي تبنى عليه بقية الأحداث، حيث تبدأ التجربة منذ مغادرته وتنقله بين المدن " **عدة سفري كانت بسيطة، حقيبة ظهر بسيطة وصغيرة وضعت فيها خرائط بعض الملابس الضرورية، كاميرا رقمية، دفتر ملاحظات، خرائط حديثة للطرقات ومواقع محطات بنزين، وقواميس جيب للمحادثة السريعة** " (خطيبي، 2015، صفحة 17)؛ يكشف هذا المقطع عن بداية المسار السردي، حيث يؤسس لحركة الراوي وتنقله، وهو ما يشكل المنطلق الذي تتفرع عنه باقي الأحداث، مما يجعله حدثا رئيسا في بناء الرواية.

أ-ب: حدث زيارة المدن واكتشافها (زاغرب- سراييفو...):

تمثل زيارات الراوي للمدن اهم الحداث، إذ يقوم بوصفها والتفاعل مع فضاءاتها وسكانها " **الطريق من زاغرب إلى سراييفو تتجاوز قليلا الأربعمئة كيلومتر ... دققت صبحا خارطة الطريق وقدرت مدة السفرية بحوالي خمس ساعات، مع حساب الوقت المستقطع من التوقف امام حاجز حرس الحدود البوسني ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 73)؛ يعكس هذا المقطع طبيعة الحدث الرحلي القائم على الاكتشاف، حيث يتحول المكان إلى محور السرد، مما يجعل هذه الزيارات أحداثا رئيسية تسهم في بناء التجربة وتوجيهها.

أ-ج: حدث اللقاء بالآخر:

يعد لقاء الراوي بشخصية " باستيان" من الأحداث الدالة في مسار الرحلة داخل الرواية، حيث انتقل هذا اللقاء من مجرد حوار عابر في الشارع إلى تفاعل فعلي أسهم في توجيه السرد، فقد بدأ الحديث بسؤال بسيط حول فريق " شيكاغو" ثم تطور إلى دعوة الراوي لحضور حفل الراب وهو ما جعل هذا اللقاء يتجاوز طابعه العرضي." **بالقرب من محطة النقل البري، التقيت باستيان (22سنة) الذي تقدم نحوي ليسلمني بطاقة دعوة حضور حفلة راب، كانت ستقام الليلة ...**" (خطيبي، 2015، صفحة 29)؛ يكشف هذا المقطع عن أهمية لقاء الراوي ب " باستيان" في الرواية، حيث لم يقتصر هذا اللقاء على حوار عابر، بل تطور إلى فعل فعلي أسهم في توجيه مسار الحدث، من خلال دعوة الراوي إلى حضور حفل الراب.

أ-د – حدث التفتيش من طرف الحرس الكرواتي:

كان الراوي عند عبور كل نقطة حدود يجد حراس الحدود، من أجل التوقيع على الدخول، لكن عند دخوله إلى كرواتيا، تعرض لمضايقات من حرس الحدود الكرواتي :" **عبر الحدود الفاصلة بين دولتي سلوفينيا و أوكرانيا، لم يمر دون مماطلة دامت أكثر من نصف ساعة، ومساءلة من طرف الحرس الكرواتي، رغم أنني وصلت الحدود بعد شهرين من ترسيم انضمام كرواتيا للاتحاد الأوروبي** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 46)؛ يكشف هذا المقطع بعدا واقعيا في الرواية، حيث يبرز تجربة التفتيش كحدث يعكس طبيعة التنقل بين الدول، وما يرافقه من إجراءات وموقف قد تؤثر في نفسية الراوي، كما يسهم هذا الحدث في تنويع السرد، من خلال إدخال عنصر التوتر وكسر رتابة الرحلة.

ب- الأحداث الثانوية:

تتمثل الأحداث الثانوية في الرواية في مجموعة من المواقف الجزئية التي لا تؤثر بشكل مباشر في مسار الرحلة، مثل الحوارات العابرة، ووصف الأماكن، وبعض اللقاءات المؤقتة، هي أسهمت هذه الأحداث في إضفاء طابع واقعي على السرد، وتفصيل تجربة الراوي دون أن تشكل محورا أساسيا في بناءه.

ب-أ: الحوارات العابرة:

تعد الحوارات العابرة من أبرز مظاهر الأحداث الثانوية في الرواية، حيث تأتي في شكل تبادلات قصيرة بين الراوي وبعض الشخصيات التي يلتقي بها أثناء رحلته، ولا تهدف هذه الحوارات إلى تغيير مسار الحدث، بل تسهم في تفصيل التجربة وإضفاء طابع واقعي على السرد." **ذهبت إلى مقصورة المسجد لمصافحة الإمام الشاب والتحدث إليه قليلا، كان شابا كرواتيا في الثلاثينات من العمر...قال: هنا مفترق طرق مسلمي كرواتيا** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 66)؛ يكشف هذا المقطع الحواري عن طبيعة هذه الأحداث الثانوية، إذ يقدم لحظة تواصل عابرة لا تؤثر في مجرى السرد، لكنها تغني النص من خلال نقل تجربة حية تعكس تفاعل الراوي مع محيطه.

ب-ب التفاصيل اليومية:

تعد التفاصيل اليومية من أبرز مظاهر الأحداث الثانوية في الرواية، حيث تتجلى في تنقلات الراوي، ودخوله إلى بعض الأماكن وتجواله في الشوارع، وهي مواقف بسيطة ترافق

سير الرحلة " **أنيلا فارهة القامة ،بشرة بيضاء ، شعر أسود قصير، نادلة في مقهى، فضلت ان تزين الطاولات بأعلام كوبا وصور تشي غيفارا** ..." (خطيبي، 2015، صفحة 25)؛ يكشف هذا المقطع عن طبيعة هذه التفاصيل التي لا تحدث تحولا في مسار السرد، لكنها تسهم في نقل تسهم في نقل التجربة كما هي، وتمنح النص طابعا واقعيا يعكس يوميات الراوي أثناء الرحلة.

وفي ختام هذا الفصل التطبيقي الذي تناولنا فيه تجليات السرد في رواية " جنائن الشرق الملتهبة " للكاتب " سعيد خطيبي "، يتضح أن النص الروائي قد بني وفق بنية سردية خاصة، تميزت بطابعها الرحلي القائم على التجربة والمعايشة.

فقد برزت الشخصيات بشكل مختلف عن الرواية التقليدية، حيث تمثلت الشخصية الرئيسية في الراوي نفسه، باعتباره محور السرد وناقل التجربة وهو ما منح النص طابعا ذاتيا، أما الشخصيات الثانوية فقد تنوعت بين شخصيات تاريخية استحضرها الكاتب لإغناء البعد الثقافي، وأخرى واقعية التقاها أثناء رحلته وأسهمت في دفع السرد وتوضيح ملامح " الآخر".

أما فيما يخص بنية الزمن، فقد طغت عليها تقنية الاسترجاع، نظرا لاعتماد الكاتب على استحضار أحداث ماضية مرتبطة بالأمكنة التي زارها سواء من خلال التاريخ او الذاكرة، في حين شح حضور الاستباق وذلك لأن طبيعة النص الرحلي، تقوم على نقل تقوم على نقل تجربة واقعية آنية، تعتمد على ما تم عيشه بالفعل، لا على التنبؤ بما سيحدث لاحقا.

وفي ما يتعلق بالمكان، فقد تنوع بين أماكن مفتوحة واخرى مغلقة حيث غلبت عليها الفضاءات المفتوحة نظرا لطبيعة الرحلة القائمة على التنقل والاكتشاف، في حين تمثلت الأماكن المغلقة في بعض الفضاءات التي زارها الراوي، مثل المكتبات والقصور التي حملت دلالات تاريخية وثقافية.

أما الأحداث، فرغم بساطتها مقارنة بالروايات التقليدية، إلا انها جاءت مترابطة، حيث أمكن تصنيفها إلى أحداث رئيسية تمثل مسار الرحلة، وأخرى ثانوية ساهمت في توضيح التفاصيل وإغناء السرد، مما يعكس طبيعة هذا النوع من الكتابة الذي يقوم على المشاهدة والوصف أكثر من الحبكة المعقدة.

وعليه يمكن القول ان رواية "جنائن الشرق الملتهبة "لسعيد خطيبي" قد قدمت نموذجا مميزا للسرد الرحلي، حيث تداخلت فيها عناصر السرد بشكل منسجم، مما أضفى عليها طابعا واقعيا وجماليا، وجعلها تعكس تجربة إنسانية قائمة على اكتشاف الذات والآخر.

خَاتِمَة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة ب " البنية السردية في رواية جنائن الشرق الملتهبة " ل: سعد خطيبي، والتي حاولت من خلالها الإحاطة بمختلف الجوانب السردية في الرواية، تبين لي أن الرواية شكلت فضاء سرديا غنيا، جمع بين الرحلة والوصف والتأمل التاريخي والثقافي، ولقد مكنتني الدراسة النظرية والتطبيقية من الوقوف عند أبرز التقنيات والعناصر السردية التي أسهمت في بناء العمل الروائي، وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1-أثناء الدراسة وجدت مصطلح السرد مصطلحا فضفاضا ليس له مفهوم محدد ودقيق.

2- اعتماد الرواية على شخصية الراوي بوصفها الشخصية الرئيسية والمحور الأساسي للأحداث.

3- تنوع الشخصيات الثانوية بين شخصيات فاعلة وأخرى رمزية ذات أبعاد تاريخية وثقافية.

4- هيمنة المكان المفتوح نتيجة طبيعة الرحلة والتنقل مقابل حضور بعض الأمكنة المغلقة ذات الدلالات الدينية والتاريخية.

5- كثافة حضور تقنية الاسترجاع مقابل قلة الاستباق بحكم طبيعة السرد الرحلي القائم على استحضار الماضي ووصف الحاضر.

6- تنوع تقنيات الزمن بين الحوار والخلاصة والحذف، مما منح السرد حركية وتوازنا.

7- انقسام الأحداث إلى رئيسية وثانوية، ساهمت جميعها في بناء التجربة الرحلية وإغناء السرد.

8- امتزاج السرد بالوصف والتأمل، وهو ما منح الرواية بعدا جماليا ومعرفيا في آن واحد.

وعليه، يمكن القول إن الرواية اســـتطاعت أن تقدم تجربة ســـردية متميزة، جعلت من الرحلة وسيلة لاكتشاف المكان والإنسان والتاريخ، في قالب فني يعكس جماليات السرد في الرواية المعاصرة.

الملحق: السيرة الذاتية:

سعيد الخطيبي روائي جزائري من مواليد 29ديسمبر1984 ببوسعادة، درس في الجزائر وفرنسا، حصل على ليسانس في الأدب الفرنسي من الجامعة الجزائرية، وماجستير في الدراسات الثقافية من جامعة السوربون، يعمل في الصحافة من 2006.

سبق له أن اصدر

- " مدار الغياب" ترجمة لقصص جزائرية باللغة الفرنسية 2009
- "كتاب الخطايا" رواية 2013
- " جنائن الشرق الملتهبة" كتاب رحلات في دولة البلقان 2015
- " أربعون عاما في انتظار ايزابيل" رواية 2016
- " حطب سراييفو" رواية 2018
- " نهاية الصحراء" رواية 2022

حصل على العديد من الجوائز العربية في الرواية وترجمة أعماله إلى عدد من اللغات العالمية.

من الجوائز:

- جائزة ابن بطوطة في أدب الرحلة 2012
- جائزة كتارا للرواية العربية المنشورة 2017
- القائمة القصيرة في الجائزة العالمية للرواية العربية

ملخص الرواية:

طاف سعيد خطيبي العواصم والدول والبلدان بنفس سند بادي مغامر، فأخذ في الانتقال من مكان إلى آخر ليدون ما رآه في سفره، وفي رواية " جنائن الشرق الملتهبة –رحلة في

بلاد الصقالبة "كانت عدة السفر جد بسيطة، حقيبة ظهر صغيرة وضع فيها بعض الملابس الضرورية، كاميرا رقمية، دفتر ملاحظات، خرائط حديثة للطرقات، ومواقع محطات البنزين، وقواميس جيب للمحادثة السريعة بلغات الدول التي زارها، وفيما يتصل بالعدة المعرفية التي تسلح بها ليقوم برحلته في أرض الصقالبة، خصوصا القراءات التي تسلح بها قبل وأثناء بعد الرحلة، لأهم كتاب البلقان وأكرانيا، المترجمين إلى الفرنسية مع الاطلاع على بعض ما كتبه الفرنسيون والعرب عن منطقة السلاف، كما اطلع على رسالة ابن فضلان التي كتبها عام 921م، التي يذكر فيها أن المسلمين كثيرا ما كانوا يجلبون كثيرا من السلع من جنوبي روسيا، والبلدان الأوروبية الشمالية، ثم يتوقف عند الميزات المشتركة التي تجمع بلاد العرب وبلاد الصقالبة على ضوء ما لاحظه خلال رحلته.

نقل الخطيبي صورا وانطباعات وملاحظات التقطها بالعين والفكر والحواس معا، وهو يكتب بلغة راقية، يتسم وصفه وملاحظته بالدقة والذكاء، وتحمل لغته ملامح من ميول الرحالة القدماء، لكنها أبدا تظل أمينة لانفعالات اللحظة، وتحاول ان تعيد صياغة الأسئلة يوحي من التوق إلى استكشاف عوالم البشر في أمكنتهم، وتتبع الأحوال والمصائر الإنسانية من خلال جوانب ظليلة وبعيدة عن المسلم به من الأخبار كما يعرف القارئ العربي بمدن أوروبية شرقية، وبعض ملامح أهلها بالإضافة إلى المعلومات عن بعض معالمها وقادتها وأدبائها بلغة جميلة وسرد ممتع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم

2. ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب، مادة (ش خ ص) نشر أدب الحوزة، قم* (المجلد 7). إيران.

3. أحمد حمد النعيمي. (2004). *إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة*. الإردن: دار فارس للنشر والتوزيع.

4. أحمد مختار عمر. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

5. أحمد مرشد. (2005). *البنية والدلالة في روايات نصر الله*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

6. أمينة يوسف. (2015). *تقنيات السرد في النظرية والتطبيق*. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

7. أيمن بكر. (1998). *السرد في مقامات الهمذاني*. القاهرة، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8. بان متفريد. (2011). *علم السرد (مدخل إلى نظرية السرد)*. (أماني بورحمة مكتبة بغداد، المترجمون) دار نيوتي للدراسات والنشر والتوزيع.

9. بعطيش يحيى. (8 جانفي, 2011). خصائص الفعل السردي في الرواية الجديدة. *مجلة كلية الآداب واللغات*.

10. تزفيطان تودوروف. (1987). *الشعرية*. (شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

11. جيرار جينيت. (1997). *خطاب الحكاية (بحث في المنهج)*. (محمد معتصم وعبد الجليل الأردي وعمر حلي، المترجمون) الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

12. جيرالد برنس. (2003). *المصطلح السردي (معجم المصطلحات)*. (عابد خزندار، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

13. جيرالد برنس. (2003). *قاموس السـرديات*. (السـيد إمام، المترجمون) القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

14. حسـن أحمد العزي نفلة . (2011). *تقنيات السـرد وآليات تشـكيله الفني*. عمان: دار غيد للنشر والتوزيع.

15. حسن بحراوي. (1990). *بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن، الشخصية)*. الدار البيضاء بيروت: المركز الثقافي العربي.

16. حميد الحمداني. (1991). *بنية النص السـردي من منظور النقد الأدبي*. بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

17. رشـيد بن مالك. (2006). *السـيميائيات السـردية*. عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

18. زكرياء ابراهيم. (بلا تاريخ). *مشكلة البنية*. القاهرة: مكتبة مصر.

19. سـعيد الخطيبي. (2015). *رواية جنائن الشـرق الملتهبة*. بيروت، لبنان: دار السويدي للنشر والتوزيع.

20. سـعيد علوش. (1985). *معجم المصـطلحات الأدبية المعاصـرة*. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

21. سعيد يقطين. (1997). *تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)*. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

22. سـمير المرزوقي، و شـاكر جميل . (1981). *مدخل إلى نظرية القصـيدة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربية.

23. سـناء سـلمان العبيدي. (2016). *الشـخصـية في الفن القصـصـي والروائي عند سعدي المانح*. دار غيداء للنشر والتوزيع.

24. سـيزا قاسـم. (2004). *بناء الرواية (دراسـة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)*. مهرجان القراءة للجميع.

25. صـلاح فضـل. (1998). *نظرية البنائية في النقد الأدبي*. القاهرة: دار الشروق.

26. ضـياء غاني لقفة. (2001). *سـردية النص الأدبي*. عمان: دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع.

27. عبد الخالق.(1987).الأبعاد الأساسية لشخصية.إسكندرية:دار المعرفة الجامعة.

28. عبد الرحيم الكردي. (2005). *البنية السـردية للقصـة القصـيرة*. القاهرة: مكتبة الآداب.

29. عبد القادر بن سـالم. (2009). *مكونات السـرد في النص القصـصـي الجزائري الجديد*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

30. عبد القادر أبو شـريفة، و حسـين لافي قزف. (2008). *مدخل إلى تحليل النص الأدبي*. عمان، الأردن: دار الفكر.

31. عبد الله ابراهيم. (2008). *موسوعة السرد العربي*. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

32. عبد المالك مرتاض. (1998). *في نظرية الرواية بحث في تقنيات السـرد*. الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون.

33. عمرو عيلان. (2008). *في مناهج تحليل الخطاب السـردي (دراسـة)*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

34. فؤاد قنديل. (2002). *فن كتابة القصة* . (مجد توفيق، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

35. فيصل غازي النعيمي. (2013). *جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي*. عمان، الأردن: ادرار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

36. لطيف زيتوني. (2002). معجم *مصطلحات نقد الرواية*. بيروت، لبنان : مكتبة لبنات ناشرون دار النهار للنشر.

37. مارتن ولاس. (1998). *نظريات السرد الحديثة*. (حياة جاسم محمد، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

38. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. (2008). *القاموس المحيط* (المجلد 1). (أنس محمد وزكرياء جابر، المحرر) القاهرة: دار الحديث.

39. مجمع اللغة العربية. (2004). *المعجم الوسيط*. القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية للنشر.

40. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي. (1986). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح .

41. محمد بوعزة. (2010). *تحليل النص السردي / تقنيات ومفاهيم*. بيروت، لبنان: دار العربية للعلوم.

42. محمد زغلول سلام. (بلا تاريخ). *دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، أعلامها، اتجاهاتها)*. الاسكندرية: منشأة المعارف.

43. محمد عزام. (1996). *فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في حدب نبيل سليمان)*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية.

44. معجم اللغة العربية. (1972). *المعجم الوسيط* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

45. معروف لويس. (2000). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*. (انطوان نعمة ، و واخرون، المحررون) بيروت: دار المشرق.

46. معين زيادة أبو البقاء ، و وآخرون. (1986). *الموسوعة الفلسفية العربية* (المجلد 1). بيروت، لبنان: معهد الانماء العربي.

47. مهدي عبيدي. (بلا تاريخ). *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة*. دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية.

48. ميســـاء ســـليمان الابراهيم. (2011). *البنية الســـردية في كتاب الامتاع والمؤانسة*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

49. نيهان حسون السعدون. (2012). *المكان في القصة القصيرة جدا*. دمشق: دار تموز للطباعة والنشر.

50. هشـــام تومي. (2023). *المدينة والواقع والذكريات في رواية الموت في وهران للحبيت الســـائحي نموذجا، مجلة Psychology and education*. (المجلد 60).

51. هيام شعبان. (2004). *السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله*. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

52. يمنى العيد. (1990). *تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنيوي)*. بيروت، لبنان: دار الفرابي.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول:

البنية السردية وعناصرها

تمهيد: 5

أولا: البنية السردية : 6

1- مفهوم البنية(la structure) : 6

1-1 لغة : 6

1-2 اصطلاحا: 7

2- السرد (la narration): 8

2-1 لغة: 8

2-2 اصطلاحا : 9

3- البنية السردية : 10

4- أنواع السرد : 11

5- مكونات السرد: 12

أ- الراوي : 12

ب- المروي: 13

د- المروي له : 14

ثانيا: مكونات البنية السردية : 14

1- المكان : 14

أ- لغة : 15

ب- اصطلاحا : 15

3- أهمية المكان : 16
4- انواع المكان : 17
أ- الأماكن المفتوحة : 17
ب- الأماكن المغلقة : 18
2- الشخصيات : 19
أ- لغة : 19
ب- اصطلاحا : 19
ج- أهمية الشخصية : 20
د- أنواع الشخصيات: 21
3-الحدث : 23
ب- اصطلاحا : 24
ج- أهمية الحدث: 25
4- الزمان : 25
أ- لغة : 25
ب- اصطلاحا: 26
ج- أهمية الزمن في السرد: 27
د- المفارقات الزمنية : 27
هـ- الاستباق: 29
و- الترتيب الزمني: 30

الفصل الثاني:

دراسة عناصر البنية السردية في الرواية

تمهيد : 34

أولا: الشخصيات 35
1- الشخصيات الرئيسية: 36
أ- شخصية الراوي : 36
2- الشخصيات الثانوية : 38
أ- الشخصيات الفاعلة: 38
ثانيا: بنية الزمن: 41
1- المفارقات الزمنية : 41
أ- الاسترجاع : 42
ب- الاستباق : 44
2- تقنيات الزمن: 44
أ- الخلاصة: 44
ج- الحوار (المشهد): 45
ثالثا : بنية المكان : 46
1- الأماكن المغلقة : 46
أ- الطائرة : 47
ب- المسجد : 47
ج- قصر غراد : 48
2- الأماكن المفتوحة: 48
أ- مدين زغراب (ميدان جوزيف بلانشيش) : 49
ب- الجسر : 49
ج- سراييفو (البوسنة): 49
و- سربرنيستا : 50

رابعا : بنية الحدث :.....50
أ- الأحداث الرئيسية :.....50
ب- الأحداث الثانوية:.....52
خاتمة:.....56
قائمة المصادر والمراجع:.....61
فهرس المحتويات.....67

ملخص:

تتناول هذه الدراسة "البنية السردية في رواية (جنائن الشرق الملتهبة: رحلة في بلاد الصقالبة) لسعيد خطيبي"، بهدف تفكيك الهندسة المعمارية للنص الرحلي واستكشاف آلياته الجمالية والدلالية. وتنطلق الإشكالية الرئيسة من تساؤل جوهري حول كيفية تشكّل البنية السردية داخل نص يمزج بين التوثيق الواقعي والتخييل الروائي، ومدى توظيف الكاتب لعناصر السرد (كالزمن، والمكان، والشخصيات) لتشكيل صورة "الآخر البلقاني" في مقابل "الأنا الجزائرية". ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الدراسة على المنهج البنيوي التكاملي، مستعينة بآليات النقد السردي الحديث (السردية) لتتبع شبكة العلاقات الداخلية التي تحكم النص. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج؛ أبرزها أن الرواية تميزت ببنية سردية مرنة ومتداخلة كسرت خطية الزمن التقليدي عبر تقنيات الاسترجاع والاستباق، كما شكلت الفضاءات المكانية (مدن البلقان) بؤرة ديناميكية أسهمت في تنمية الحدث وتعميق الحوار الحضاري، مما حوّل المتن الرحلي من مجرد تدوين جغرافي إلى بناء بنيوي متكامل يعيد صياغة الهوية والغيرية الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية، سعيد خطيبي، جنائن الشرق الملتهبة، أدب الرحلة، الأنا والآخر، المنهج البنيوي.

Abstract:

This study examines the "Narrative Structure in Saïd Khatibi's Novel (The Flaming Gardens of the East: A Journey into the Land of the Slavs)", aiming to deconstruct the architectural design of the travel text and explore its aesthetic and semantic mechanisms. The central problematic revolves around how the narrative structure is formed within a text that blends factual documentation with fictional novelization, and the extent to which the author employs narrative elements (time, space, and characters) to shape the image of the "Balkan Other" in contrast to the "Algerian Self". To achieve this objective, the study adopts an integrative structuralist approach, utilizing the tools of modern narrative criticism (Narratology) to trace the internal network of relations governing the text. The study yielded several key results, most notably that the novel features a flexible and interwoven narrative structure that breaks linear chronological time through flashbacks and prolepsis. Furthermore, the spatial dimensions (Balkan cities) served as a dynamic focal point that propelled events and deepened cultural dialogue, transforming the travelogue from mere geographical recording into an integrated structural construction that redefines human identity and alterity.

Keywords: Narrative Structure, Saïd Khatibi, The Flaming Gardens of the East, Travel Literature, Self and Other, Structuralist Approach.